

صوت البحرين

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

سوف يعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

يجب ان توافق عليها حكومة البحرين عند التوقيع على الاتفاقية وهي ان تكون الزيارات للسجون متكررة وان لا تكون بحضور اي مسؤول حكومي، وان تشمل جميع السجناء وليس بعضهم. هذه الشروط يستحيل على ايان مندرسون القبول بها، لانه يعلم ان تلك سوف يكشف اراهايه لمنظمة دولية، وقد يؤدي ذلك لمقاضاته كجرم ضد الانسانية امام محاكم الامم المتحدة. وتشعر وزارة الخارجية البريطانية بضيق وحرص شديدين لانها وقعت مرة اخرى ضحية لتضليل حكومة آل خليفة. وفي العام الماضي اكسد وزير الخارجية البريطاني انذاك، دوغلاس هيرد، بان حكومة البحرين اخبرته رسميا بانها وجهت دعوة الى منظمة العفو الدولية لزيارة البلاد، ولدى التحقق في هذه الدعوى اتضح ان المنظمة لم تستلم رسالة بهذا الخصوص حتى الوقت الحاضر. وشعر المسؤولون البريطانيون انهم يتعاملون مع نظام يحترف الكذب بدون حدود. وهناك ضغوط كثيرة على الحكومة البريطانية لتغيير موقفها تجاه حكومة البحرين بعد ان ثبت انها تكذب عليها وتضللها وتتعامل معها كما تتعامل وسائل اعلامها مع الراي العام، ولم تعد حكومة البحرين تفرق بين التعامل الدبلوماسي الذي يجب ان يقوم على المساواة والمكاشفة وليس على التضليل والكذب، ولتتعامل مع وسائل اعلامها الخاصة.

بعد ان نجحت المعارضة في نشر كتب عديدة توثق للانتفاضة المباركة وتعيد كتابة تاريخ البحرين المعاصر من وجهة نظر الشعب، شعرت الحكومة انها فقدت المبادرة في هذا المجال وان عليها القيام بعمل ما لاستعادة التوازن. وصرح رئيس الوزراء بان ساهم بكتابة تاريخ البحرين من وجهة نظر العائلة الخليفية الحاكمة، واصبح يشجع بعض الاقلام على الكتابة المزورة للتاريخ. وقام احد الراقصين مؤخرا بنشر كتاب حول رئيس الوزراء نفسه بعنوان: رجل وقيام دولة. واعتبر من قرأ الكتاب الذي اُلفه توفيق الحمد، انه اضر بسمة رئيس الوزراء اكثر مما افسده لانه كتب بأسلوب المحتوى ولا يحمل ما يشرف خليفة بن سلمان. فهيننا للآتين بهذا الانجاز الكبير. هذا في الوقت الذي اُثرت للمعارضة المكتبة العربية بكتبتها ذات المستوى المرموق والتي فرضت على اي باحث يتصدى للكتابة حول البحرين ان يفهم الوضع على حقيقته بعيدا عن تزوير الحكومة وتشويشها. وسوف تصدر للمعارضة - بعون الله - عددا من الكتب قبل نهاية العام الحالي، لتضيف الى الكتب العديدة التي صدرت خلال العام الماضيين.

بعد ان فشل ايان مندرسون وجلاوته في شي قيادة الانتفاضة الشعبية وفي مقدمتهم الشيخ عبد الامير الجعري عن مطالبهم المشروعة، فرضوا على الشيخ الجعري سجنًا انفراديا في محاولة يائسة لتغيير موقفه. واصبحوا يمارسون معه سياسة التهريب والترغيب على أمل ان ينتج ذلك في كسر معنوياته. ولكن الرجل بقي صامدا كالجبل الاشم ورفض كل محاولات اراهايه، قائلا لهم: ان القرار هو قرار الشعب وليس قراراتي الشخصية. وقد انزعجت الحكومة كثيرا بعد ان اصبح الشيخ الجعري شخصية ذات وزن دولي وبعد ان تبنت قضيتته منظمات دولية حقوقية وفكرية وقانونية وبرلمانية باعتباره سجين رأي يطالب بحقوق دستورية وقانونية. هذا في الوقت الذي فشلوا فيه في الحصول على موقف من اية شخصية وطنية مرموقة تدعم سياساتهم. هذا وقد استقال استاذان جامعيان من منصبيهما بجامعة البحرين احتجاجا على سياسة تحويل الجامعة الى كفة عسكرية. والاستاذان هما الدكتور نزار البهارنة والدكتورة وائدة السيد كاظم الطوي.

يسود اجواء وزارة الخارجية البريطانية شعور بخيبة الامل بعد فشل حكومة البحرين في التوقيع على اتفاقية تسمح لمنظمة الصليب الاحمر الدولية بزيارة السجناء في البحرين. وكان وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، جيريمي هانلي، قد اثار موضوع انتهاكات حقوق الانسان خلال زيارته الرسمية الى المنامة في شهر يونيو الماضي. وقال ان وزارته استلمت رسائل عديدة من اعضاء برلمانين يحتجون على انتهاكات حقوق الانسان في البحرين. وقال للحكومة البحرينية انها اذا كانت مطمئنة لملف حقوق الانسان لديها فلماذا لا تدعو المنظمات الحقوقية الدولية لزيارة البلاد. وكان جواب الحكومة انها تتفاوض مع منظمة الصليب الاحمر الدولية حول زيارات للسجون. وعندما سأل الوزير البريطاني متى تتوقع حكومة البحرين حدوث ذلك، اجاب وزير الخارجية بانه حدد شهر اكتوبر موعدا للتوقيع على الاتفاقية. وقال الوفد البريطاني ان ذلك وقت بعيد فلماذا لا تسعون لتقديم موعد التوقيع. فقال وزير الخارجية انه سوف يبذل جهده للتوقيع على الاتفاقية في شهر يوليو الماضي. وقد انتهى شهر اكتوبر فضلا عن شهر يوليو ولم تحصل حكومة البحرين بالمنظمة الدولية التي تتخذ من جنيف مركزا لها. ولدى سؤال منظمة الصليب الاحمر عما اذا كان هناك اي تطور في هذا المجال، اجاب مسؤولوها بانها ليس هناك اي تقدم. وان حكومة البحرين لم تحصل بالمنظمة منذ شهرين كثيرة. وقالوا ان للمنظمة شروطا محددة

قرار مقاطعة القمة الخليجية

مراهقة سياسية فاشلة

اثبتت تطورات الوضع البحريني الشهر الماضي ان الاستقرار الداخلي لن يتحقق بدون تحقيق المطالب الشعبية، وان الحركة الشعبية المتنامية المتنامية مصممة على اجبار العائلة الحاكمة على الرضوخ لتلك المطالب. واذا كان رئيس الوزراء يمثل حجر العثرة بوجه اي تغيير فان العائلة الخليفية سوف تكون المتضرر الاكبر من تأجيل الحل، وان مستقبلها اصبح مرتبطا بمدى قدرتها على التعاضد مع شعب البحرين في اطار الدستور. ولا شك ان فشلنا في استيعاب عمق القضية سوف يؤدي الى مشاكل اكبر للبلاد، خصوصا وان الوضع العالمي لم يعد يحتمل استمرار انماط الحكم الاستبدادي الذي يرفض العمل وفق النساتير والقوانين. وهذا يعني ان فشل آل خليفة في العمل وفق مواد دستور البلاد سوف يشجع الشعب على السعي لاحداث تغيير جوهري في النظام السياسي في البلاد، وبالتالي ستكون المواجهة بين الطرفين اشد مما هي عليه الآن. ويجب ان تتسرع الحكومة انها ليست على درجة من القوة والتمسك تؤهلها لخوض حرب طويلة الامد مع الشعب لان قوات الشغب والامن التي تشكلت من عناصر اجنبية في الغالب لن تصمد امام غضب الشعب الخائر. هذه حقيقة يجب ان تعيها العناصر الواعية من العائلة الحاكمة، وتأخذها في الحسبان، لان السيل قد بلغ الزبي وان الامور لا تسير بالاتجاه الذي يقوي موقف الحكومة. وأوضح دليل على ذلك ان موقع رئيس الوزراء خليجيا ليس على ما يرام، حيث ان هناك تمللا حقيقيا من سياساته الداخلية والخارجية خصوصا بعد قراره بمقاطعة القمة الخليجية المقبلة في الدوحة وتراجعه السريع عن ذلك القرار.

تابع المراقبون ما يجري في البحرين منذ انطلاق الانتفاضة المباركة قبل قرابة العامين، ورواوا مدى اصرار شعب البحرين على مواجهة السياسات القمعية التي يرسمها ايان مندرسون وينفذها جلاوته، ويعلمون ان هذه السياسة فشلت تماما وان الضابط الاستعماري المخضرم لم يعد صالحا لهذا الزمن وان تجربته التي اكتسبها في حربه ضد ثوار الماو ماو في كينيا قبل نصف قرن لم تعد صالحة للزمن الحاضر حيث انتشر الوعي واصبح من الصعوبة بمكان قتل طموحات الشعوب بالقمع والارهاب. وقد فقت الحكومة الكثير من مصداقيتها بعد ان تكور زيف ما تقوله خصوصا لجهة قضائها على الانتفاضة، وبحرها للمؤامرات الاجنبية. وعرف الجميع ان ما تقوله انما يعبر عن حالة ياس كبير وشعور بالعجز عن مواجهة شعب ثائر يطرح مطالب معقولة ومعتدلة. وجاءت حركة الشعب مجددا لايحاء الذكرى السنوية الاولى للاعتصام والاضراب اللذين قام بهما الشيخ عبد الامير الجعري واخوته في الثلث الاخير من شهر اكتوبر من العام الماضي لتؤكد التلاحم المنقطع النظير بين القيادة والقاعدة، ولتفتح العالم بان الانتفاضة لم تنته بعد لان الوضع لم يتغير ايجابيا. وكانت فعاليات تلك المناسبة كافية لقلب الطاولة على رأس الحكومة التي اتسمت بسياساتها بالغرور والتزمت والارهاب. فاطفاء الانوار بشكل كامل اصاب الحكومة في مقتل حيث تاكد للمراقبين ضعفها الواضح امام الراي العام، وكان الظلام الدامس الذي خيم على مناطق الانتفاضة تعبيرا عمليا عن الرفض الشعبي لسياسات الحكومة وتأكيد الصمود ودعم المطالب المشروعة. يضاف الى ذلك شروع المؤسسات التجارية الدولية في الخروج من البحرين بعد ان ادركت ان البقاء فيها لم يعد ذا جدوى اقتصادية بسبب غياب الامن والاستقرار عنها. واعتبر انسحاب مصارف سويسرية وفرنسية وامريكية بالإضافة الى شركة الخطوط الجوية البريطانية ضربة شديدة لسياسة رئيس الوزراء الذي كان يعلن ان تزييف الحقائق والتشويش وسياسة خلط الأوراق سوف تنجح في تضليل المستثمرين الدوليين. ويتضائل اهمية البحرين كمركز تجاري يتأكد فشل السياسة التي انتهجت بعد حل المجلس الوطني وتعليق العمل بمواد الدستور قبل اكثر من عشرين عاما. وقتها كان رئيس الوزراء يحاول اقناع الراي العام بان غياب الديمقراطية سوف يؤدي الى المزيد من الاستقرار والامن وان التجربة البرلمانية كانت تعمق التقدم والازدهار.

كانت الحكومة تسعى لاقتناع العالم بان المشكلة السياسية سوف تنتهي بحلول شهر اكتوبر الماضي، وان ما يحدث انما هو بسبب تشويش بعض الفئات المحدودة الثاقب، وان بإمكان الحكومة القضاء على تلك المحاولات. واعتقدت الحكومة ان اضافة عشرة اعضاء معينين الى مجلس الشورى سوف يجعله اكثر ديمقراطية وسوف يسقط في ايدي المعارضة. ولكن الذي حدث كان غير ذلك. فقد فشل المجلس في

خريف الغضب بدايته فاعلة أكدت فشل سياسة التصفية الخليفية

خلال اسابيعها المعروفة كالمسيرات وكتابة الشعارات على الصيطان وتفجير اسطوانات الغاز واشعال الحرائق في اطارات السيارات وتوزيع المنشورات. وتطورت اساليب المقاومة بشكل افضل خطط جهاز الامن لاحتواء الأزمة. ومع ان ايان هندرسون استعمل كل وسائل القمع الحرة دولياً واعتقل مئات المواطنين، فقد فشل في احتواء الغضب الشعبي المتفاجئ. واصبح هناك شعور عام بعدم جدوى التفكير في اي بديل للمطالب المطروحة، وازداد حماس الجماهير ليصل حد المطالبة بالتغيير الشامل كاطروحة جادة للمرحلة القادمة من المقاومة الشعبية اذا لم يتراجع رئيس الوزراء عن استبداده ويقبل بمطالب الناس. وفي هذا الاطار فقد استمر الاجماع الوطني بشكل فاعل، وفشلت الحكومة في اختراق هذا الاجماع برغم اساليبها القمعية. وكدليل على ذلك، فقد فشلت في اقتناع اية شخصية وطنية من الشخصيات ذات الوزن الاجتماعي والسياسي بدخول مجلس الشورى، الذي رفضته جميع تيارات المجتمع البحريني بدون استثناء. واضطرت لبقاء اغلب اعضاء المجلس السابق مع علمها بانهم عبء عليها لانهم مرفوضون شعبياً بشكل كامل. ولم تستطع الحصول سوى على عدد محدود من الأشخاص الذين لا يمتنعون باي ثقل اجتماعي او سياسي في البلاد. وقد ولد مجلس الشورى ميتا وليس هناك مجال لاعادة الروح اليه. فهو مرفوض شعبياً، ومقيد حكومياً بشتى انواع القيود، ويشعر اعضاؤه انهم موظفون لدى رئيس الوزراء، فاذا تحدث انصتوا، واذا قرر نفذوا، واذا قال صفاقوا! وجهاز كهذا لا يمكن ان ينجح في تغيير اتجاه حركة الشعب المصمم على استمرار انتفاضه بدون حدود. وهناك قلق لدى الدوائر الخارجية من تردي الوضع الامني الى مستوى لا يمكن معه القبول بالدستور حتى لو اعيد تفعيله.

٤ - تازمت الأوضاع الاقتصادية بشكل حاد، وقررت مؤسسات اقتصادية غربية الانسحاب من البحرين الى دبي. ونقلت نشاطاتها التجارية الاساسية الى هناك بعد ان اصبحت هناك قناعة بان الوضع اصبح خارج سيطرة الحكومة برغم ما تشيخه عن نفسها بان لها يدا ضارية من حديد. واصبح منظراً مألوفاً رؤية الجنود الاجانب الذين استقدمتهم الحكومة في حربها ضد شعب البحرين، وهم مدججون بالسلاح يصوبون بنادقهم الى رؤوس الابرياء وصدورهم. وجاء اعلان المؤسسة المصرفية السويسرية

بالانسحاب من البحرين الى دبي معلناً بداية انسحابات كثيرة ستاتي تباعاً. كما انسحب مصرف فرنسي وبنك امريكي، بالإضافة الى نقل الخطوط الجوية البريطانية مركزها الرئيسي من البحرين الى دبي كذلك. وعندما قررت شركة كورس ستيتس CoreStates الامريكية فتح مكتب اقليمي لها في الخليج اختارت دبي قائلة انها اكثر امناً واستقراراً من البحرين. هذه التطورات اربكت السوق والدوائر التجارية في البحرين خصوصاً وان حركة السوق خفت بدرجة كبيرة. وعندما افتتح معرض للمجوهرات في المنامة الشهر الماضي، قام رئيس الوزراء بشراء ما قيمته نصف مليون دينار لكي يصطنع حركة تجارية تعيد ثقة التجار بالمنامة، ولكن بدون جدوى. ويؤكد خبراء الاقتصاد ان البحرين فقدت في العامين الماضيين بريقها الاقتصادي ولم تعد قادرة على جذب المستثمرين اليها. فلماذا يستثمر اصحاب رؤوس الاموال في بلد لا يشعر فيه موظفوهم بالقدرة على الحركة فيها بأمن. ومن المؤكد ان مشهد قوات الشغب الاجنبية وهي تلطف شوارع المنامة مشرعة سلاحها يؤدي عكس الفرض الذي تريده، حيث تربك حركة السوق وتدخل الخوف في نفس رجل الاعمال الذي يرى وجوه الجنود الكالحة التي لا تبعث على الامن والارتياح. هذه المؤشرات كلها تؤكد ان الحركة الشعبية في البحرين اخذت في التطور وان الثنائي خليفة - هندرسون فشل في احتواء الانتفاضة المتصاعدة. وسوف تؤكد الاسابيع المقبلة ان الوضع اخطر بكثير مما يتصوره مخطوطة سياسة القمع والارهاب الحكومية.

الامر الذي افقد هندرسون وبقية مرتزقته صوابهم وهم يرون تداعي سياساتهم الامنية بعد الوعود التي قدموها الى العائلة الخليفية. وليس من باب المبالغة القول بان الوضع في البحرين يتجه الى المزيد من التوتر والتحدى للنظام الحاكم الذي فقد المصداقية واصبح كالفئدة التي تتقاذفها الامواج يمناً ويسرة وسط البحار بدون ريان.

٢ - وعلى الصعيد الخارجي اصيبت سياسة رئيس الوزراء بانتكاسة كبيرة بعد محاولته الفاشلة للضغط على دولة قطر لسحب قضية الخلاف الحدودي بين البلدين من محكمة العدل الدولية. فقد اعلن في وقت سابق ان البحرين لن تحضر قمة التعاون الخليجي المزمع عقدها في الدوحة. واعطى مبرراً لذلك القرار بانه بسبب اصرار الحكومة القطرية على ابقاء قضية الخلاف بين عائلته وحكومة قطر على جزر حوار. وحمل وزير خارجيته، الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، ذلك القرار معه الى اجتماع وزراء خارجية دول المجلس الذي عقد في شهر سبتمبر في الرياض وفاجأ به الوزراء الآخرين. كانت العائلة الخليفية تعتقد ان التهديد بمقاطعة القمة سوف يجعل قضيتها اكثر جدية وسوف تسترعي عطف الآخرين وبالتالي تضغط على قطر. فربس الوزراء البحريني له عقلية ترفض الاحتكام الى القانون ويتصور ان بإمكانه التعامل مع الآخرين كما يتعامل مع شعب البحرين المستضعف. وقامت بعض المحاولات في البداية لثني خليفة بن سلمان عن موقفه ومراعاة ضرورة الحفاظ على الموقف الخليجي بدلاً من تمزيق الصف، ولكنها باءت جميعاً بالفشل، وبقي رئيس الوزراء عند موقفه. وفي هذه الاثناء كررت الدوحة اصرارها على ابقاء قضية الخلاف الحدودي مع البحرين في محكمة العدل، ولم تتراجع شعرة واحدة عن ذلك الموقف الذي لم ير فيه الآخرون مخالفة لروح التعاون الخليجي. وبدلاً من تأجيل موعد انعقاد القمة، اصرت قطر على تقديمها، ونجحت في ذلك حيث تقرر انعقادها في السابع من ديسمبر. وهنا دخلت السعودية على الخط بقوة وقام وزير الدفاع السعودي، الامير سلطان بن عبد العزيز بزيارة الى المنامة، والتقى الامير ورئيس الوزراء وابانهم بالموقف السعودي الراض لاية محاولة لثني الصف الخليجي. وحسب بعض المصادر فقد نقل الى المسؤولين البحرينيين انزعاج الحكومة السعودية واستعدادها لمواجهة الاصرار البحريني على عدم الحضور بمواقف قوية ضد المنامة. وتكرهم كذلك بموقعهم الضعيف داخلياً، وانهم في وضع لا يستطيعون فيه ابتزاز قطر. ولم يجد رئيس الوزراء مناصاً من الانصياع الى الامر السعودي. فاعلن فجأة، وبدون سابق انذار، بان حكومته سوف تحضر القمة! هذا التغيير المفاجيء في موقف رئيس الوزراء البحريني افقد العائلة الخليفية مصداقية تهدياتها واطورها على حقيقتها. فلم تعد في نظر المراقبين سوى اسرة صغيرة يهيمن على شؤونها رئيس الوزراء الذي يمارس استبداده داخل العائلة كما يمارسه مع شعب البحرين. واعتبر المراقبون هذا التغيير هزيمة سياسية كبيرة لحكومة البحرين، خصوصاً وان قطر لم تغير من موقفها شيئاً واصرت بشكل قاطع على ابقاء القضية الحدودية في لاهاي. ولا يستبعد ان يسعى رئيس الوزراء للتغطية على هذه الهزيمة المنكرة بتكثيف سياسة التنكيل بالشعب والانتقام منه بأساليبه الشرسة. ولا يستبعد ان يقرر خليفة بن سلمان اعدام المواطنين الثلاثة الذين يمنح القانون الدولي اعدامهم ما داموا لم يعطوا حق الاستئناف ضد قرار اعدام الذي اصدرته العائلة الخليفية الحاكمة ضددهم.

٣ - تميز الشهر الماضي، كما ذكرنا، بنجاح الشعب في الامسك بزمام المبادرة بعد ان افشل مخطط الحكومة الهادف لتضليل الرأي العام الخارجي بادعاء سيطرته على الامور. وكانت المقاومة الشعبية المدنية خلال الشهر من اشد ما قام به المواطنين خلال العامين الماضيين. فمنذ بداية الشهر لم تتوقف المقاومة من

تفاعلت التطورات في الاسابيع الاخيرة بشكل ازعج السلطة كثيراً ووضع الانتفاضة على طريق اكثر حيوية وفاعلية. هذا في الوقت الذي تدخلت فيه عوامل داخلية وخارجية لتزيد الوضع في البلاد توتراً خصوصاً بعد ان اتضح التخطيط الشديد الذي طبع السياسة الخارجية للحكومة في ما يتعلق بمجلس التعاون الخليجي. وفي الوقت نفسه فقد ادى الموقف الشعبي المتصاعد الى تحريك الامال بجمعية تحقق المطالب المطروحة برغم المعاناة التي تزداد يومياً. هذا في الوقت الذي اصبح موقع الضابط البريطاني، ايان هندرسون، فيه مهزولاً بعد سلسلة من الاخفاقات التي منيت بها سياساته القمعية في البلاد. ويتوقع ان ينتهي عهد هندرسون قريباً بفشل ذريع فيتحالف في احد البيوت الريفيية البريطانية ويلاحقه الشعور بالهزيمة السياسية والانسانية. وفي هذا المجال يمكن رصد التطورات في ما يلي:

١ - اصيبت سياسات الحكومة وخطتها بانتكاسة كبيرة مع حلول شهر اكتوبر، وهو الموعد الذي حددته للعالم للقضاء على الحركة الشعبية المطالبة باعادة الحياة النيابية والعمل بدستور الملحق منذ اكثر من عشرين عاماً. فقد اعلنت المعارضة ان شهر اكتوبر سوف يكون شهر الغضب، متحدياً بذلك قرار الحكومة. واعتقد رئيس الوزراء ان اضافة عشرة اعضاء الى مجلس الشورى سوف يقنع العالم الخارجي بجديتها في الاصلاح السياسي. ولكن الذي حدث ان تعيين اعضاء المجلس والمهرجان الكبير الذي اعدته وزارة الاعلام للاحتفال بافتتاح المجلس الجديد لم يؤثر قيد ائمة في الموقف الداخلي او الخارجي، ولم ينظر اليه كحل للزامة الحالية. ولم تحصل الحكومة على كلمة ثناء واحدة من اي من الاطراف الخارجية او المحلية. وكانت الحكومة تشعر انها في ازمة بسبب الانتخبات النيابية الكوييتية التي كانت مقررة في الاسبوع الاول من الشهر الماضي. ولذلك فقد بادرت لتنفيذ مشروع مجلس الشورى بشكل سريع لتلافي ما يقال عنه في ما لو تاخر تشكيله الى ما بعد الانتخابات الكوييتية. ولسوء حظ الحكومة فقد استنصف الشعب المجلس واعضائه المعينين ولم يعيروهما اي اهتمام. والاشد من ذلك ان الشعب قرر مقاطعة اعضاء المجلس بشكل كامل، الامر الذي افقد المجلس مصداقيته، حيث اصبح مكاناً للعائلة الحاكمة لطرح اوامرها خصوصاً بعد ان اصيبت غير قادرة على اجبار الشعب بتنفيذ اي من قراراتها او اوامرها. واصبح اعضاء المجلس عبئاً على الحكومة خصوصاً وان اياً منهم ليس له وزن اجتماعي او سياسي يذكر، واصبحوا في نظر الشعب مجموعة من الانتهازيين الذين لا ينظر اليهم المواطنون باي احترام. بل انهم اصبحوا في نظره في موقع متساو مع جلادي الاكبر مثل عادل فلغل وخالد الوزان واقل درجة من ايان هندرسون. ولم تستعف الحكومة سياساتها القمعية التي تصاعدت في هذه الفترة والتي حولت البلاد الى حالة من التوتر والاضطهاد والارهاب الحكومي لا يضاهاها الا ما يجري في البلدان المحكومة بأشد الانظمة فتكا وارهاباً. وفي الوقت نفسه فقد قرر الشعب ان يكون شهر اكتوبر شهر غضب شعبي شامل، فاعتبر يوم افتتاح مجلس الشورى يوم حداد، وخرجت للمسيرات في كل مكان وسمع نوي انفجارات اسطوانات الغاز في كل انحاء البحرين، حتى ان البعض علق على ذلك بالقول بان هذه الانفجارات هي الموسيقى الافتتاحية لمجلس الشورى. ولم تهدأ الاوضاع يوماً واحداً، بل تسارعت بشكل متلاحق افقد الحكومة صوابها واقنع الاطراف الخارجية المعنية بالوضع البحريني بان الحل مستحيل في غياب الدستور. ووجهت حكومات عديدة تحذيرات الى حكومة البحرين بان الوضع المتداعي قد يصل الى حد اسقاط الحكم الخليفي فيما لو فشل رئيس الوزراء في اتخاذ قرار باعادة العمل بالدستور. واعتبر شهر اكتوبر مخطلاً قوياً لما سمته المعارضة «خريف الغضب»، حيث عاودت الانتفاضة نشاطها بشكل اشد مما كانت عليه من قبل،

شهدت البلاد الليلة الماضية مواجهات عديدة بين قوات الشعب الاجنبية والمواطنين الذين خرجوا في مسيرات سلمية لاحياء الذكرى الاولى لاطلاق سراح الشيخ الجمري واربعية الشهيد السيد علي امين محمد. ونجم عن اعتداءات القوات الاجنبية جرح عدد من المواطنين وتدمير كبير في الممتلكات والمعدات. وعمت البلاد حالة من التوتر الشديد الذي اكده استمرار الانتفاضة السلمية ضد نظام رئيس الوزراء المتعنت والرافض للعمل وفق دستور البلاد. وتزامن ذلك مع وصول العاهل الاردني، الملك حسين، الذي يقوم بزيارة الى البحرين وقطر. وقد شعرت الحكومة بحرج شديد وهي تستقبل ضيفها الذي أعلن فور وصوله عن تعاون حكومته مع حكومة البحرين في مجال مكافحة الارهاب. ولا شك ان الملك حسين رأى او سمع من سفيرة في البحرين عن الوضع المتفاهم الناجم عن استمرار الحكم غير الدستوري والممارسات الراهبية للقوات الاجنبية التي استعان بها رئيس الوزراء ضد شعب البحرين.

● ففي السنايس خرجت المسيرات الكبيرة رافعة الشعارات الوطنية المألوفة والمؤيدة للشيخ الجمري الذي كان قد اطلق سراحه قبل عام بعد اعتقاله الاول، وما يزال في السجن حتى الآن. واستمرت المسيرة فترة قبل ان تتدخل القوات الاجنبية لقمعها بشراسة مستخدمة الغازات السائلة للدموع والخاتفة. ثم بدأت حصارا شديدا على المنطقة، ومنع اهله من دخولها او الخروج منها. وشهدت حرائق كثيرة في شوارع السنايس منذ عصر امس وقيمت مشتعلة حتى وقت متأخر من الليل. وحدث الامر نفسه في منطقتي الديه وجدحفص الجاورين، ووجدت القوات الاجنبية نفسها في مواجهة شاملة مع ابناء المنطقة الذين واجهوها بالقيحسات التي ترتفع في الهواء والهتافات التي تصكح مسامع العالم. وتؤكد للمراقبين اصرار شعب البحرين على مواقفهم بدون تراجع او وجل او مساومة، واصبح على العائلة الحاكمة ان تقرر مستقبلها في البلاد بين التزامها بالدستور او رحيلها، اذ لم يعد هناك مجال لاستمرار استبداد رئيس الوزراء.

● وفي منطقة طشان كانت السحب الكثيفة تغطي سماء المنطقة حتى ساعة متأخرة من الليل، في تصميم شعبي منقطع النظير. وتم حصار المنطقة بشكل شرس حيث تعرض المواطنين لاعتداءات قوات الشعب واستفزازاتها التي زانتم تصميما على المضي في طريق الانتفاضة حتى يرسل هؤلاء الاجانب وفي مقدمتهم المذهب المعروف ايان هندرسون. وحوصرت منطقة سكرة التي خرجت مسيراتا باعداد كبيرة في تحد واضح لسياسات القهر والقمع والارهاب. وما تزال منطقة سكرة محاصرة حتى الآن. وسمع في الوقت نفسه نوي انفجارات يعتقد انها ناجمة عن اسطوانات الغاز التي تستخدم للطبخ في المنازل. وكانت انفجارات الليلة الماضية تهم البحرين كلها. وشهدت منطقة الدراز مسيرات معاقلة كانت قد بدأت قبل ليلتين. وما تزال منطقة كروبايا محاصرة منذ يومين وذلك لمنع المواطنين من التوجه الى قبر الشهيد السيد علي امين محمد الذي قتله الجلاد المعروف خالد الوزان في ١٧ اغسطس الماضي. وقد قرر الشعب احياء اربعينته باساليبه السلمية المعروفة التي منها المسيرات والمجالس العزائية وكتابة الشعارات على الحيطان وتوزيع المنشورات وتجميع اسطوانات الغاز في الساحات العامة. ويتوقع خروج المزيد من المسيرات الاحتجاجية المطالبة بعودة الدستور هذه الليلة وخصوصا في منطقة كروبايا مستط رأس الشهيد.

● وعلى صعيد آخر ما يزال الشيخ علي بن خليفة ال خليفة، نجل رئيس الوزراء وزير المواصلات يرفض اصلاح العطب الذي لحق بخطوط الهاتف في مناطق عديدة بسبب نيران القوات الاجنبية. وتعاني منطقة الدراز حالة الانقطاع عن العالم منذ ثلاثة ايام، وكذلك منطقة سكرة. ولأمل نجل رئيس الوزراء ان يؤدي عزل مناطق الانتفاضة عن العالم الى ابقاء ما يحدث فيها سرا لا يذاع، ولكنه فشل في ذلك وسوف تشمل سياسات التضييل والتشويش والتعتيم. وقد اعتقل من منطقة الدراز يوم امس كل من فتحي حسين، ٢٠، علي احمد، ١٧، وخمسة من اعضاء فريق كرة اليد التابع للنادي العربي بالمنطقة عرف من بينهم مظاهر عبد النبي المنصور، بينما كانوا عائنين من التدريب، واطلق سراحهم لاحقا.

● هذا وقد بذلت الحكومة جهودا غير معقولة لمنع الاستجابة الشعبية لنداء المعارضة بالاستمرار في برنامج المقاومة المدنية والاستفادة من المناسبات المهمة للشعب. فقد اغلقت مسجد الصادق بمنطقة القبول ومنعت المصلين من ارتياده. ووضعت اقفالا كبيرة على بابه ووقفت سيارات مليئة بالقوات الاجنبية امام المسجد لمنع اي شخص من الاقتراب منه. وهناك مساجد عديدة اغلقت بامر ايان هندرسون لمنع المصلين، الامر الذي يزيد غضب المواطنين ويأتي بنتائج معاكسة لا تتوقعها الحكومة. ومنها مسجد كروبايا الذي تقف امامه سيارات القوات الاجنبية وتمنع اي شخص من الاقتراب منه. وفي اليومين الماضيين اصبحت متقل كل من يمضي في المنطقة، فيما اطلقا المواطنين جميع الانوار في القرية في الليلتين الماضيتين للتعبير عن حزنهم لمقتل الشهيد. وتظن الحكومة ان منع اقامة اربعينية الشهيد سوف ينسي العالم جريمة قتله تحت التعذيب. وقد تغيب اهالي المنطقة عن العمل يوم امس وهذا اليوم لانهم لم يستطيعوا مغادرة منازلهم. كما تغيب طلاب المدارس والجامعة. ومنعت القوات الاجنبية السيارات التي تنقل الاطفال الصغار الى الحضانات من دخول المنطقة.

● وشهدت سيارات الشعب تدخل منطقة بوري يوم امس باعداد كبيرة لقمع مسيرات شعبية فيها. وحدث انفجار كبير الساعة ٩.٢٠ الليلة الماضية احدث ارباكا في المنطقة، وكانت الستة الاله تتصاعد فوقها. ولم ترد اخبار مفصلة عن الوضع في المناطق الاخرى مثل كركزان والدير ولكن تاكد خروج مسيرات في كل هذه المناطق. واصبحت معنويات المواطنين عالية جدا وهم يرون انتفاضتهم مستمرة برغم مرور عامين على انطلاقها ويرغم الارهاب الحكومي المنظم.

● تصامت جماهير الانتفاضة مع المعتقلين السياسيين بالتوقف عن استخدام الكهرباء والماء والهاتف لمدة ربيع ساعة ابتداء من الثانية بعد ظهر اليوم الجمعة ٢٧ سبتمبر، وثابت بذلك ان المقاومة المدنية ماضية في نهجها المتحضر لتوحيد صفوفها في مواجهة المخطط الاستبدادي لاعادة عهد «السفرة» و«الرقابية» و«الغداوية» الذي قضت عليه انتفاضة ١٩٢٢.

وتواصلت اعمال المقاومة خلال الايام الثلاثة الماضية حيث خرجت المظاهرات في الدراز والسنايس والديه وسكرة وطشان وكركزان وبوري وبني جمرة وغيرها من المناطق الرئيسية في البلاد. وكانت قوات الامن قد فرضت حصارا خانقا حول كروبايا ومنعت اهلهما من التحرك والتنقل، ثم اعتدت على المنازل واعتقلت عددا من الشباب بصورة عشوائية. كما قامت بالعمل غير الانساني ذاته في الدراز وسكرة والديه والسنايس، فيما استمرت في محاصرة مسجد الصادق بالقبول واغلقته.

● وجاء تصاعد الاحداث بهذه الحدة نتيجة لاصرار حكومة الشيخ خليفة بن سلمان على تجاهل مطالب الحركة والدستورية والاستمرار في اعتقال الرموز الشعبية والالاف من رجال البحرين ونسائها.

● ففي يوم الخميس ٢٦ سبتمبر، خرجت المسيرات الدينية الضخمة بمناسبة وفاة السيدة فاطمة الزهراء في مناطق مختلفة في انحاء البلاد، وكان اكبر موكب جماهيري قد خرج من ماتم سلوم بالمنامة الامر الذي اذهل السلطة التي قامت بعدوان غامر على جمهور الموكب بعد منتصف الليل واعتقلت عددا من الشباب.

● والجدير بالذكر ان رئيس الوزراء كان قد اخر الاعلان عن اسماء اعضاء مجلس الشورى الذين يعينهم بنفسه من اجل خدمة مصالحه الخاصة ومواجهة التطلعات الدستورية للمجتمع المدني البحريني. وجاء التأخير عن الاعلان بعد ان فشل في الحصول على اسماء لشخصيات يحترمها ابناء الشعب، مما اضطره ان يهدد بعضها بالانتقام اذا لم يستجيبوا لاورامه. وتعتبر هذه الممارسة غير الشريفة عن الازمة الخائفة لرئيس الوزراء الذي لم يحصل على اي تايد لنهجه الدكتاتوري. ويتوقع ان تشهد الفترة القادمة مزيدا من التوتر نتيجة لهذا الفشل التاريخي، خصوصا وان التعيينات الاجبارية التي يحاول تقيدها رئيس الوزراء ستؤثر بالفشل ومقت الشعب الذي ان يساوم على مبادئه مهما كان التهديد.

● وقد استسقف المرابطون السياسيون الامر الاميري رقم ١٢ الذي اصدره الامير بشأن مجلس الشورى، اذ نص الامر في مادته الثانية على ان الاعضاء المعينين لن يسمح لهم بمناقشة اي شأن سياسي، وحدد الشؤون التي يختص بها المجلس في فقرة (١) «بالنواحي الاجتماعية والثقافية والتطوعية والصحية». كما ان المادة (٢٠) من المرسوم توضح ان رئيس الوزراء يمكنه معاقبة اي عضو يعينه دون اي اعتبار لمن اختارهم بنفسه. اذ تنص المادة: «ويعتبر بمثابة الاذن (باتخاذ اجراءات جزائية) عدم اصدار المجلس قرارا في طلب الاذن خلال اسبوعين من تاريخ تلقيه الطلب، بمعنى ان بإمكان رئيس الوزراء ان يطلب الاذن لمعاقبة اي عضو يحاول الخروج عن الخط الذي رسم له واذا لم يحصل على رد من الاعضاء المعينين الاخرين خلال اسبوعين، فانه سوف يسلط عليه هندرسون وجهاز المخابرات لممارسة الدور القمعي ضده».

● واذا فان ابناء الشعب يراقبون حركة التعيينات والتهديد الذي يمارسه رئيس الوزراء ضد بعض الشخصيات وسوف يحدد موقفه لمواجهة المجلس المفروض الاجراءات الامنية الاخرى واسقاطها كما اسقط نظام الرقابية والسفرة والفداوية في العشرينات. فالشعب الذي ضحي من اجل حقوقه الطبيعية والدستورية غير مستعد للتنازل لعقيلة التخلف والابتزاز التي تحاول ان تفرق بين ابناء الشعب من خلال فرض التعيينات في محاولة يائسة لاسقاط تلك الشخصيات التي احتفظت بكرامتها ولم تدنس تاريخها.

● عمت الاحتجاجات للمناطق الرئيسية في البحرين، مساء يوم الجمعة ٢٧ سبتمبر، فيما استمرت المواجهات بين ابناء الشعب العزل وقوات الامن الاجنبية التي استخدمت طائرات الهليكوبتر لاطلاق الرصاص المطاطي والغازات الخائفة ضد المناطق السكنية. ففي الساعة الثامنة من مساء الجمعة (ليلة السبت) بدأت المظاهرات والاعمال الاحتجاجية تمتع مناطق البحرين. وشهدت مناطق الدراز، السنايس، الديه، جدحفص، الدير، عراد، سماهيج، كركزان، المالكية، سار، بني جمرة، كرانة، وسكرة، مواجهات ومظاهرات سمع خلالها اصوات الانفجارات والهتافات المطالبة باطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعودة الحياة البرلمانية كما نص على ذلك دستور البلاد، وكانت الجماهير المنتفضة قد استجابت لنداء المعارضة بعد ظهر الجمعة وتوقفت عن استخدام الكهرباء والماء، والهاتف لمدة ربيع ساعة. وقد عانت كروبايا من الحصار الذي فرضته قوات الامن على المنطقة ومنعت الاهالي من الخروج والنحول. كما عانت القرية من الاعتداء الوحشي ضد المنازل والممتلكات واغلقت جميع المحلات التجارية ماعدا المخبز الذي تعتمد عليه القرية. ومن جانب اخر استمرت قوات الامن في محاصرة مسجد الصادق بالقبول ومنعت المصلين من الاقتراب منه. وكان الحصار قد بدأ قبل اسبوع واستمر حتى يوم امس. هذا ويتعرض مسؤول المسجد الحاج عبد الله الابريق، للاستجواب من قبل جهاز المخابرات، كما يتعرض الحاج حسن جار الله لضيقات واستجوابات مشابهة. وكان الحاج حسن قد قضى سبعة شهور في سجون ال خليفة عقابا له على موقفه المشرف وعدم الخضوع لوامر قوات الامن التي هاجمت جامع الصادق بالدراز مرات عديدة، واعتقلت اعدادا كبيرة من المصلين طوال اشهر الانتفاضة.

● هذا وقد اعلنت السلطة اليوم السبت (٢٨ سبتمبر) اسماء ٤٠ شخصا، عينهم رئيس الوزراء في مجلس الشورى. وتضمنت الاسماء بعض الشخصيات التي استدعاها رئيس الوزراء يوم الاربعة قبل نهاية الدوام بسبع دقائق واخبرهم بتعيينهم للمجلس بون السماح لهم بالرد او رفض التعيين. ولهذا تصاعد الغضب الشعبي ضد رئيس الوزراء الذي هدد بالانتقام من تلك الشخصيات اذا رفضت التعيين الاجباري في مجلس الشورى. وهناك استعدادات شعبية لاسقاط هذا المجلس المشؤوم، الذي ولد ميتا ولن يجد لدى شعب البحرين المتحضر سوى الرفض المطلق. فالحكومة التي فشلت في تركيع الشعب من خلال القتل والسجن والتشريد تحاول اليوم شراء بعض الضمائر وابتزاز بعض الشخصيات اذا رفضت التعيين الاجباري في مجلس الشورى، لكي تياشر في بدء مهرجانها الذي اعدهت لشهر اكتوبر. وكانت الحكومة قد دعت عددا من اعضاء البرلمان البريطاني لزيارة البحرين. ولكن الزيارة تم تأجيلها بعد انفجار الارضاع وازدياد عدد المعتقلين. فالحكومة لن تستطيع خداع

من أخوانهم الشيعة بتفكيك الصف الوطني وتشويش الاهداف الدستورية المعتلة وكسب ود الولايات المتحدة، الا ان الحكومة اكتشفت ان جميع خطتها باتت بالفشل بسبب تلاحم المعارضة الوطنية واصرار جماهير الإنتفاضة على المضي في نهج المقاومة المدنية حتى تصفيك المطالب الحقيقية والدستورية.

٥ أكتوبر

● ازدادت الاوضاع في المناطق الرئيسية بالبلاد توتراً وخيمت أجواء الارهاب الحكومي ضد الاحياء السكنية، فيما استمرت اعمال العنف التي تسببها قوات الامن الاجنبية التي تواصل تنفيذ سياسة العقوبات الجماعية. هذا وقد استمر سماع دوي الانفجارات وروية الاطارات المشتعلة التي يستخدمها المواطنون للتخفيف من حدة الغازات الخانقة والمسيلة للدموع في كل من سترة والسنايس وعالي واسكان عالي. وتصاعدت الاحداث مؤخرًا بعد ان اصرت المؤسسة الحاكمة على مواصلة نهجها المتخلف بالاعلان عن اسماء الذين جندهم رئيس الوزراء في لجنته الحكومية التي اسماها «مجلس الشورى». هذا في الوقت الذي تستمر فيه المخابرات باعتقال الآف الابرياء والعديد من الرموز القيادية، وعلى رأسها سماحة الشيخ عبد الامير الجعري، الذين ليس لهم ذنب سوى مطالبتهم بحقوق الشعب التي نص عليها دستور دولة البحرين. ويتوقع ان تزداد الاوضاع سوءا في الشهور المتبقية من هذا العام خصوصاً بعد ان علم عن نية الحكومة اجترار نظام الاقطاع الذي اسقطته انتفاضة ١٩٧٢. كما ان الحكومة التي تنوي تدعيم نظامها الاتطاعي المسمى بـ «المحافظات» باشهار مجلس اعلى» لادارة المساجد والملتم وتنفيد سياسة المخابرات في الشؤون المدنية. وتقوم المخابرات حالياً بتخريب المرشحين للمجلس من خلال اعتقال افراد الشعب بصورة عشوائية ثم الاتصال باهالي المعتقلين واخبارهم ان ابناهم وبناتهم واطفالهم سوف يبقون في السجن والعذاب ما لم تحصل العوائل على اوراق تخليصية من بعض الأشخاص.

● من جانب آخر قولت تصريحات وزير الخارجية حول الانتهاكات الاسرائيلية للامكان المقدسة في فلسطين بالاستهزاء، فحكومة عائلته متورطة ايضا في الاعتداء على المساجد والامكان المقدسة، ولا زالت ماتم السهولة وانصار العدالة (الدراز) وكرباباد ومسجد الصابق بمنطقة القطوف تخضع للاعتداءات المستمرة والاغلاق. كما وثقت المعارضة المساجد التي تم تخريبها من قبل قوات الامن. اما الاعتداء على جماهير الانتفاضة الفلسطينية فهو يشبه ما يحدث في قرى ومدن الانتفاضة في البحرين. وفي الوقت الذي لم نسمع فيه عن الاعتداءات الجنسية على امفال فلسطين فان قوات الامن في البحرين تمارس الاعتداءات الجنسية بصورة اعتيادية في السجون خصوصاً في سجن الضميس الذي يديره خالد الوزان. ولم نسمع عن تعرية اخواتنا في فلسطين اثناء الاعتقال كما يحدث في سجون آل خليفة. وقد تفوقت عائلة آل خليفة على اسرائيل في اسلوب طرد المواطنين من بلادهم. واذا كان الفلسطينيون ينعمون بانتخابات محلية ومهينة حرة فان شعب البحرين يصر من كل شيء ويضطهد بشكل أسوأ مما لو كان تحت الاحتلال.

● هذا وقد بدأت الدول الخليجية تتعامل مع مصير المساعدات التي حصلت عليها الحكومة مؤخرًا من السعودية والكويت والامارات، اذ علم ان رواتب افراد العائلة الحاكمة قد تمت مضاعفتها مؤخرًا. بينما استمرت شركات اليونيتاك التابعة لرئيس الوزراء بالتهام المزيد من المال العام. وبينما اعتقدت الدول الخليجية ان تلك المساعدات الهائلة سوف تقضي على العجز في الميزانية واذا بها تقاجاً بان الاموال قد حولت للنشاطات الخاصة وغير المجدية، مثل بناء المزيد من السجون والتحصينات الامنية ضد ابناء الشعب واستيراد المزيد من القوات الاجنبية. وهذا من شأنه ان يزيد الوضع الاقتصادي سوءاً. فبالرغم من ادعاءات الحكومة في صحافتها اليومية فالت مؤسسة «مدوي» المتخصصة ان بنوك الافرشور تستعد للانتقال الى دبي بسبب انعدام الامن السياسي في البحرين. ولهذا فان الاموال التي حصلت عليها الحكومة مؤخرًا نهبته هدرًا كما كان متوقعا. وكانت الحكومة قد وعدت الدول المساعدة انها سوف تقضي على الانتفاضة بحلول شهر اكتوبر اذا توفرت لها الاموال، ولكن الاوضاع ازدادت سوءا مما حدى بالدول الخليجية لتوجيه اللوم والانتقادات اللاذعة التي كان من ضمنها ما نشرته مجلة «الوسط» قبل اسبوعين.

٧ أكتوبر

● اكد وزير خارجية البحرين اصرار حكومته على مقاطعة قمة مجلس التعاون معتبرا ان ذلك يشكل ضغطا على دولة قطر لسحب قضية الخلاف الحدودي بين البلدين من المحكمة الدولية. وهاجم الوزير البحريني في مقابلة نشرت اليوم في جريدة «الصيعة» التي تصدر في لندن اللوحة هجوميا شديدا بصرارها على ابناء قضية الخلاف الحدودي امام المحكمة. وكان وزير الاعلام، محمد المطوع، قد كرر لوكالة انباء الخليج قبل يومين اصرار حكومته على مقاطعة قمة الدوحة. هذا في الوقت الذي كررت فيه المعارضة البحرينية اتهامها رئيس الوزراء بارتكاب اخطاء استراتيجية بخصوص الخلاف الحدودي مع قطر وفي مقدمتها الغاء وزارة الدولة للشؤون القانونية التي كان وزيرها الدكتور حسين البهارنة وكيل دولة البحرين في المحكمة الدولية. وكانت تلك الوزارة قد الفيت في التعديل الوزاري العام الماضي في خطوة كانت تهدف لاقناع الرأي العام بجديته في الاصلاح ولكنها فشلت في ذلك. واكد مراقبون سياسيون ان القرار البحريني بمقاطعة القمة لن يؤثر على الوضع كثيرا وان حكومة البحرين سوف تجد نفسها معزولة على الصعيد الخليجي، وسوف تظهر امام الرأي العام الخليجي انها سبب تمزيق الصف الخليجي واضعاف مجلس التعاون. ويتوقع المراقبون ان تتراجع حكومة البحرين في اللحظات الاخيرة عن موقفها وتحضر القمة، ولهذا ي طرح المراقبون سيناريوهات للحجج التي سوف تطرحها الحكومة لتبرير تراجعها عن ذلك القرار لاحقا. اما المعارضة البحرينية فترى ان مقاطعة رئيس وزراء البحرين قمة الدوحة سوف تؤكد العقلية المتخلفة التي تحكم البحرين والتي تعكس الطبيعة المستبدة لرئيس الوزراء.

● وتأتي تصريحات وزير الخارجية في الوقت الذي تتصاعد فيه النفعة الداخلية ضد حكومة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة الراضة لدستور البلاد والمصرة على سياسة القمع

الصليب الاحمر فيما لو سمع لوقد منه، وزيارة السجون. اذ ان من شروط اللجنة الدولية مقابلة جميع المعتقلين والموقوفين والتحدث معهم بحرية. ويتوقع ان تقوم الحكومة بمناورة اخرى من خلال السماح لبعض الزائرين الاجانب بمعاينة بعض الزنانات التي تم اعدادها مؤخرا لهذا الغرض، ومن ثم توفير فرصة لهؤلاء ليقولوا انه زاروا السجون واطلعوا عليها ووجدوها على احسن ما يرام. ان الحكومة تمارس العديد من الحماقات التي تنقلب عليها الواحدة تلو الاخرى. فهي تحاول التاورة والابتعاد عن جوهر الازمة وتصطدم كل مرة بوعي مجتمع البحرين المتطور الذي لا يلائم العقلية القبلية المتخلفة.

● هذا واصدرت مجلة الايكونوميست البريطانية تقريرها الفصلي عن البحرين (١٠ صفحات) جاء فيه: «منذ اعتقال احد قادة المعارضة، الشيوعي البارز الشيخ عبد الامير الجعري، في يناير الماضي، واعتقال ستة من المعارضين الرئيسيين الآخرين، القف العديد من البحرينيين المستائين من الاوضاع حول حركة احرار البحرين، وكانت المعارضة قد دعت في ٢٦ يوليو ابناء الشعب للتوقف عن استخدام الكهرباء والماء والهاتف لمدة خمس دقائق تضامنا مع القيادات المعتقلة. وكانت الاستجابة واسعة خصوصا في المناطق الشيعية. كما تمت مقاطعة محطات التزويد بالوقود حينها. وبسبب هذا النجاح دعت المعارضة لعمل مماثل في ١٦ اغسطس بمناسبة مرور ٢٥ سنة على الاستقلال. وجاء ذلك في ختام اسبوع من العصيان المدني الذي شهد استجابة ملحوظة لعدم دفع فواتير الخدمات العامة وتقليل التسوق والاقتصار على الاحتياجات الاساسية خلال تلك الفترة.

٣٠ سبتمبر

● قدم رئيس الوزراء هديته لموظفي لجنته الحكومية التي اسماها «مجلس الشورى» يوم ٢٨ سبتمبر بالايماز لحكمة امن الدولة باصدار احكام عشوائية ضد تسعة من المواطنين وجميعهم من السنابس. وحكمت المحكمة التي يرأسها احد افراد العائلة الحاكمة علي كل من محمد جعفر الصباح وجعفر المخوضر وعلي عبد الحسين المخوضر وهشام الزهيري وحسن الحداد بالسجن خمس سنوات كما حكمت بالسجن ثلاث سنوات علي ماجد عباس، حسين الكنته وشاكر كادي. ويؤكد اصدار الاحكام العشوائية استمرار القمع والتلاعب بمصير البلاد من خلال الراهنة على سياسة تكسير الرؤوس التي باتت بالفشل. وكانت المخابرات وقوات الامن الاجنبية قد ضريت حصارا على اهالي كرباباد استمر خمسة ايام ومنعت اي شخص من الخروج او الدخول. وقد اضطر الاهالي لمعالجة ومساعدة احدى النساء اللاتي اهتمجن لمستشفى الولادة. كما منعت شاحنات المياه من دخول القرية مما اضطر المواطنين لاستخدام الماء غير الصالح للشرب، وانتهدت قوات الامن حرمت المنازل واعتقلت العديد من الرجال والشباب من ضمنهم فضيلة الشيخ حسن اول (٧٥) عاما.

● كما هاجمت القوات المعتدية قرى ومدن الانتفاضة واعتقلت اعدادا كبيرة فيما استمرت اعمال الاحتجاجات وسبع دوي الانفجارات مساء السبت ٢٨ سبتمبر في عالي، بوري، النويدرات، ستره، بني جمرة، البنية، الدراز. وعرف من المعتقلين في الدراز رياض حسين ٢٢ عاما، الياس الجعري ٢٠ عاما، عبد الجليل الياسا ٢٤ عاما، والمطل ابراهيم ناصر ١٢ عاما، وعندما حاولت ام ابراهيم منع القوات الاجنبية من اختطاف ابنها اناهاوا عليها بالضرب البرح في وسط غرفة النوم، كما اناهاوا على جعفر الدرزي بالضرب ايضا.

● كانت هذه الاعتداءات والاحكام العشوائية هي الهدية التي تقدمها اسرة ال خليفة للموظفين الذين عينوا في مايسمى بمجلس الشورى الفاقد لجميع الصلاحيات الدستورية والمرفوض شعيبا، هذا المجلس لا يمكنه ان يقوم باي دور لصالح للوطن وابناء الشعب حتى ولو احتوى على الف شخص ما دام لم ينتخبه الشعب. فالمجلس ليس له قيمة مع وجود قانون امن الدولة ومحاكم امن الدولة، وهو لا يملك حتى اصدار القوانين ولا يملك حق مساملة الحكومة في شتى المجالات واهمها الجوانب السياسية التي تتعلق بامن المواطنين وحقوقهم الدستورية والطبيعية.

ان آل خليفة ينظرون لشعب البحرين نظرة الاستصغار والاحتقار، وكل جملة ينطقون بها تروخ عقليتهم غير المتحضرة. فريثس المؤسسة العامة للشباب والرياضة يصرح لاحد الصحافيين «لقد جاؤوا كالكلاب» قاصدا نادي العروبة الذي اجبر على نشر اعلان في الصحافة عن تفتيق المخابرات مؤامرة انقلاب ضد العائلة الحاكمة في يونيو الماضي، ويقول وكيل وزارة الداخلية لشؤون الهجرة والجوازات لشخصية بريطانية: «سوف نسحق هؤلاء كما سحقنا اجدانهم» ويقول رئيس مكتب ولي العهد نشر قصائد بدوية تافهة لثمت الاعراض، ويقوم رئيس الوزراء بتعيين شخصيات غير ذات قيمة وجبوجر بعضها لكي يقوموا بدور التصفيق والتبليل لسياسة احتقار ابناء الشعب.

لقد وجهت الشخصيات الرموقة صفعة لهذه السياسة بعدم موافقتها الدخول في اللعبة القديمة الجديدة التي يعتمدها رئيس الوزراء. فهو نفسه الذي عين عددا من المعارضين كوزراء في مطلع السبعينات وعين آخرين كمقرء مستقل ضعيف بعض النفوس امام المنصب وخوف بعضها الآخر من بطلته. الا ان التسعينات ليست السبعينات وما قبلها. فالشعب اوعى بكثير مما يتصور رئيس الوزراء واعوانه. وهو مصمم على الاستمرار في نهج المقاومة المدنية وسياسة عدم التعاون مع النظام حتى بان الله ينصر منه.

● على صعيد اخر غيرت وزارة الخارجية اريها وقررت تقديم مذكرة لحكمة العدل الدولية في لاهاي اليوم الاثني بعد ان فشلت في افتاح الاطراف الخليجية الاخرى بنهجها الساعي لخلق المشاكل الاقليمية. وكان ولي العهد قد دعي للحرب والوحدة (في ان واحد) مع قطر. كما اعلن رئيس الوزراء انه قرر تحويل جزر حوار الى محمية طبيعية لحماية الطحالب. وقد وزير خارجية البحرين في السعودية رسالة للامين العام لمجلس التعاون الشهر الماضي قال فيها ان البحرين لن تحضر مؤتمر القمة الذي سيعقد في ديسمبر القادم في الدوحة.

● وفي نيويورك اجتمع قبل يومين وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك مع نظيره الايراني علي اكبر ولايتي وبحثا مسألة اعادة العلاقات بين البلدين الي طبيعتها. وصرح المتحدث باسم حركة احرار البحرين: «ان المعارضة ترحب بتحسن العلاقات مع جميع دول المنطقة وترى ان العائلة الحاكمة ارادت من اقحام ايران في الشأن الداخلي تخوف ابناء السنة في البحرين

● ومن ناحية أخرى كتب وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، جيريمي هانلي، رسالة جوابية إلى اللورد إيفوري، رئيس اللجنة البريطانية لمقوق الأتسان البريطانية، أثار فيها بعض القضايا وكان مما جاء فيها: «حسب معرفة السفارة (البريطانية في البحرين) فانه حسب القانون البحريني، فان الاعترافات التي تقدم للشروط لا يمكن ان تستعمل كدليل في المحكمة. ولما هم هو ما يقوله المتهم في المحكمة، وهم (مسؤولو السفارة) يحاولون الحصول على توضيحات من الضمراء القانونيين. وهذا لا يستثنى، طبعاً، احتمال تعرض المتهمين للضغط لكي يقولوا امام المحكمة انهم مذنبون. ولكن البحرينيين (الحكومة) على علم بما سيحل به هذا التصرف من شجب دولي».

● وعلى صعيد آخر فقد استسخر المراقبون تصريحات وزير الخارجية البحريني، الشيخ محمد بن مبارك، لجريدة «الحياة» يوم الاثنين الماضي التي حاول فيها اتهام دولة قطر بدعم المعارضة في البحرين. وكانت تلك الانعامات مادة للتندر والضحك والاستهزاء. وانرك العالم ان حكومة البحرين مستمرة في اساليبها التضييقية التي تزيد التهمة ضدها ولا تبرئها من الجرائم التي ارتكبتها ضد شعب البحرين. فكل ما يجري في البلاد هو مؤامرة خارجية بدعم دول تختلف اسمائها حسب اختلاف الظروف والعلاقات. فبالاسم كانت ايران، حسب المسرحية الفاضلة التي اعلن عنها مندرسون في شهر يونيو الماضي، هي التي تدعم المعارضة وتدرب افرادها وتسمى لاسقاط النظام في البحرين. اما اليوم فدولة قطر هي التهمة. واذا كانت ايران التي تبعد عن البحرين مسافة طويلة تسمى لتقريب ثلاثة الاف من المعارضين، بشكل سرّي، فان قطر التي هي اقرب الى البحرين والتي توجد بينها وبين ال خليفة مشكلة حدودية معروفة، لا بد انها تسمى لتقريب عشرة الاف بحريني سرا، وعش رجبا ترى عجباً. ولا يستبعد ان تكون السعودية في المستقبل هي المتأثرة ضد حكومة البحرين. وكان الضعف واضحاً في كلام من حاول الدفاع عن وزير خارجية البحرين، حيث انه كان كلاماً غير متسق أو متوازن على الاطلاق. ويحاول نبيل الحمر، الذي لم يصفه الحظ هذه المرة لدخول مجلس الشورى، التصريح لهيئة الاذاعة البريطانية حول تصريحات وزير الخارجية، ولكن خاتمة الكلمات ولم يقل شيئاً.

١٤ أكتوبر

● خرجت صباح اليوم مسيرة سلمية حاشدة في مدرسة مدينة عيسى الثانوية للبنات. وشاركت طالبات المدرسة في المسيرة التي رفعت خلالها شعارات تطالب باطلاق سراح السجناء السياسيين وعودة العمل بالدستور. وكانت هذه المراسلة قد شهدت مسيرات عديدة العام الماضي وتعرضت مدراءها لقمع شديد ومنع من العمل لفترة طويلة. كما اعتقل عدد من طالباتها ومنع عدد آخر من حضور الدروس في تحد صارخ لطلبات العصور التي تدعو الى دعم العلم وتشجيع التعلم. وجاءت مسيرة اليوم لتؤكد اصرار الشعب، نساء ورجالاً، على الاستمرار في الانتفاضة الشعبية التي اظهرت للعالم ظلامه شعب البحرين على ايدي العائلة الخليفية الحاكمة والقوات الاجنبية التي استفدتها لقمع المواطنين. ويتوقع انضمام مدارس اخرى الى الحركة الشعبية خصوصاً في ظل استمرار غياب الحكم الدستوري عن البلاد، واصرار رئيس الوزراء على حكم البلاد وفق ارادته الشخصية وعدم التزامه بالقانون الدستوري. كما ان هناك اصراراً لدى طلاب المدارس والجامعة على رفض الانظمة العسكرية التي فرضها وزير التربية، العسكري عبد العزيز الفاضل، على جهاز التعليم في البلاد.

● هذا وقد ساهمت سياسات القمع التي يمارسها جهاز الامن الذي يديره ايان هندرسون في حدوث حالة استقطاب متميزة لم تشهد البلاد لها مثيلاً من قبل. فلم يعد هناك اي دعم شعبي لحكومة خليفة بن سلمان، واصبحت الهوة بين الشعب والعائلة الحاكمة اوسع ما تكون عليه منذ ان احتلت هذه العائلة البلاد قبل اكثر من مائتي عام. وتساهم الاعتقالات العشوائية في زيادة صلابة الموقف الشعبي وتماسكه، على عكس ما توقعه الحكومة. هذا وقد اعتقلت قوات الامن يوم امس اربعة اطفال من منطقة جنوسان عرف منهم حسين حسن جواد، ١٣ عاماً، محمد سعيد عبد العزيز، ١٦ عاماً، احمد عيد النبي، ١٤ عاماً. وبهذا بلغ عدد المعتقلين من هذه المنطقة الصغيرة ٣٤ سجيناً منذ شهر رمضان الماضي. ويستمر اعتقالهم بدون تهمة او محاكمة في تحد واضح للاعراف والقوانين الدولية. كما اعتقل ١٢ شخصاً من منطقة السنابس يوم الجمعة الماضية بدون اي مبرر.

● وفي تحد صارخ للاعراف الدينية والشعبية عين ايان هندرسون شخصاً باكستانياً مرتبطاً بجهاز الامن مسؤولاً عن مسجد الصادق بمنطقة القبول. وكان مسؤول المسجد قبل ذلك هو الحاج عبد الله الابريق. وتنطوي هذه الخطوة على دلالة مهمة وهي البدء بتنفيذ خطة تآميم الممارسات الدينية وفقاً لسياسة الضابط البريطاني المعروف، ايان هندرسون، في انتهاك غير مسبوق للقيم الدينية والشعبية. ويتوقع ان يؤدي ذلك الى المزيد من الغضب الشعبي تجاه سياسة الحكومة الهانفة التي تثببت سيطرة الاجانب على البلاد سواء في جهاز الامن ام قوات الشعب ام الادارات العليا، وحتى في المساجد! وقد تنبه الشعب لهذه السياسة واصبح من بين مطالبه العلنية تحجيل هندرسون من البلاد باعتباره مسؤولاً عن اشد العهود التي مرت بها البحرين قمعاً وارهاباً وانتهاكاً لحقوق الأتسان وتحدياً لمعتقدات الشعب وممارساته. ويعتبر الشعب هذا الضابط البريطاني مجرماً ضد الانسانية.

● وفيما استقر التوتر في أنحاء البحرين في الايام القليلة الماضية، سمعت اصوات الانفجارات في مناطق عديدة، واصبح الشعب اكثر اصراراً على اسماع صوته الى العالم شاكياً ظلم الحكومة التي ليس لها شبيه في العالم من حيث استعانتها بالمرتزقة من كل اصقاع العالم ضد شعب البحرين الرافض لسياساتها الراهبية.

● هذا ويستعد الشعب لاجياء نكزي مرور عام واحد على الاعتصام المهم الذي قام به الشيخ الجبري واخوته العام الماضي احتجاجاً على فشل الحكومة في الالتزام بالاتفاق الذي ابرم بين الطرفين لحل الازمة. ويحصل شعب البحرين رئيس الوزراء وهندرسون مسؤولي افسال ذلك الاتفاق الذي كان يمكن ان يؤدي الى حل للازمة. ويتوقع ان يكون النصف الثاني من هذا الشهر موسم عمل شعبي عاصف ضد الاستبداد الحكومي ورفض رئيس الوزراء اعادة العمل بالدستور.

والارهاب ضد شعب البحرين. وقد شهدت البلاد في اليومين الماضيين مزيداً من التوتر بسبب رفض الشعب لاطروحة مجلس الشورى التي تعتبر انتهاكاً صارخاً لريعات الشعب وتحدياً للامع الوطني المطالب بانتخاب مجلس تشريعي على اساس نصوص الدستور. ففي اليومين الماضيين شهدت مناطق ابوصبيح والكرة وتولي وسترة والسنابس وعالي والقول مواجهات بين قوات الشعب الاجنبية والمواطنين البحرينيين على ممارسة قمع الدستوري في التعبير السلمي عن آرائهم والمطالبة بمجلس تشريعي منتخب. وشهدت السنة الالهب تنصاعد من حرائق عديدة في الشوارع لمنع عدوان القوات الاجنبية، كما سمعت اصوات انفجارات اسطوانات الغاز في مناطق عديدة. وقد اكد عدد من الاجانب استمرار التوتر وسماع اصوات الانفجارات والحرائق. ولم يتسن لهم معرفة من يقوم بالحرائق. وقد قرر المواطنون مقاطعة اعضاء مجلس الشورى الذين عينهم رئيس الوزراء اجتماعياً بسبب قبولهم بالمجلس الذي يراد منه ضرب المشروع الوطني لاعادة العمل بالدستور. فمثلاً رفض المواطنون دعوة الدكتور حسن العريض الذي عين الاسبوع الماضي بمجلس الشورى لحضور وليمة عشاء اعدوا لهم من اجل التقرب اليهم ولكن لم يحضرها سوى شخص واحد الامر الذي احرجه للغاية. وقام مجهولون بصرق منزل الدكتور فؤاد شهاب الذي قبل التعيين بمجلس الشورى. واصبح اعضاء المجلس مرفوضين بشكل كامل بسبب قبولهم الوقوف مع رئيس الوزراء الذي تلطخت يده بدماء الابرياء والذي يعتبر رمزاً لكل مصائب البلاد ومشاكلها الداخلية والخارجية.

● ومن جهة اخرى فقد تابع المواطنون في الايام القليلة الماضية الصلوات الانتخابية الكويتية باهتمام بالغ واكدوا اسرارهم على استمرار الانتفاضة السلمية المباركة حتى تتحقق طموحات الشعب في الوصول الى قدر من الحرية شبيه بالوضع الكويتي. وانهاء عهد الظلام والقمع والارهاب الذي فرضه الثنائي خليفة - هندرسون على البلاد منذ اكثر من عشرين عاماً. وتساؤلوا على نطاق واسع عن سبب منعهم من العيش وفق مقتضيات الدستور كما هو الحال في الكويت، ولماذا يحق للشعب الكويتي التمتع بقدر من الامن والاستقرار والتعبير عن الراي بينما يمنع الشعب البحريني من كل ذلك. ويدرك المواطنون النوايع التي دفعت الامير للاسراع في تعيين اعضاء مجلس الشورى قبل الانتخابات الكويتية. ويرون انه يشعر بجريمة ورفض العمل بالدستور ورفض مجلس وطني معين، ويعلم انه لو تأخر التعيين الى ما بعد الانتخابات الكويتية فان اجراءاته سوف تبدو رخيصة ومبتذلة، ولذلك فقد يادر بسرعة فائقة لتعيين اعضاء المجلس وافتتاح الدورة الحالية. ويتوقع المراقبون ان يكون للانتخابات الكويتية التي اجريت هذا اليوم انعكاساتها على الوضع البحريني خصوصاً وانها تكشف المفارقة الواضحة بين حكومتي البلدين. فهناك حكومة تتحرم دستور بلادها وتعمل بمقتضاها وحكومة تنتهك الدستور وترفض العمل به وتنتهك حقوق مواطنيها على اوسع نطاق، وتتعامل مع الابرياء من النساء والاطفال بلغة الرصاص والاعدام والقتل والتعذيب حتى الموت.

١١ أكتوبر

● استمرت المواجهات في اليومين الماضيين بين المواطنين وقوات الشعب الاجنبية وخصوصاً في منطقة السنابس والمناطق المحيطة بها. وسمع نوي انفجارات اسطوانات الغاز في المنطقة وشهدت السنة الالهب التضاعداً من بعض الحرائق المتفرقة في عدد من المناطق. هذا في الوقت الذي سمعت فيه القوات الاجنبية عبثاً الى استقزاز المواطنين وقهر عنقوانهم ومنعهم من التعبير السلمي عن مواقفهم وآرائهم السياسية. هذا وقد عبر المراقبون عن عجايبهم بروح الصمود والتصدي التي يتمتع بها المواطنون بوجه الاستفزازات والعدوان السلطوي، والاستمرار في التعبير السلمي عن الموقف والراي والاصرار على المطالب الدستورية التي كشفت عداة رئيس الوزراء للدستور والقانون. هذا في الوقت الذي يتوقع فيه ان يشهد النصف الثاني من هذا الشهر (اكتوبر) المزيد من الفعاليات الشعبية والاحتجاجات والمسيرات لتتزامن مع مرور عام كامل على الاعتصام الذي قام به الشيخ الجبري واخوته احتجاجاً على عدم التزام الحكومة بجانبيها من الاتفاق الذي كان قد ابرم في السجن بين الطرفين. وقد دعت المعارضة الى احياء تلك الذكرى بالاساليب السلمية التي عرفت بها الانتفاضة المباركة وبشكل يؤكد استمرار الموقف الشعبي المتلاحم بوجه سياسات القمع والارهاب التي يمارسها جهاز الامن الذي يديره ايان هندرسون.

● هذا وقد اصبح مجلس الشورى الذي ولد ميثاً مادة للتندر الشعبي والتعليقات الساخرة. كما اصبح جميع اعضائه مرفوضين شعبياً ولا يحظون باحترام احد. وللتدليل على ذلك فقد علقت ملصقات ويوسترات تؤكد الرفض الشعبي لهذا المجلس المعين الذي لا يحظى باية شرعية. وكان هناك بوستر كبير رسمت في زاويته اليمنى صورة ابراهيم حميدان، رئيس المجلس، وفي الزاوية اليسرى صورة رئيس الوزراء، وتحتهما اعضاء المجلس وقد كتب على البوستر «علي بابا والاربعون حرامياً». ومع ان بعض اعضاء المجلس الجديد تعرضوا لالكراه شديد من قبل مكتب رئيس الوزراء لقبول بعضوية المجلس الا ان الشعب رفض اعدارهم جميعاً واعتبرهم اعداء للشعب والدستور، وقرر معاملتهم كما يعامل عادل قليفل وخالد الوزان. وكما يقول احد معلمي المعارضة: «اذا كان الجلادون يوقرون القطاء الامني لرئيس الوزراء فان اعضاء مجلس الشورى، بقبولهم للدخول فيه، يوقرون مظلة سياسية لنظام الارهاب والقمع والاستبداد». وتساؤل: «كيف يقبلون بحضور جلسات هذا المجلس ويترهلون على الكراسي في الوقت الذي يقبع ابناء بلدهم في السجون والزينانات؟ كيف ماتت ضمائرهم حتى واقفوا على مهادنة القتل والمعتبين واعداء الشعب؟ كيف يقبلون لانفسهم تبليغ العلاقة مع نظام يعقل علماهم ونسأهم واطفالهم؟».

● هذا وقد انتشرت الشعارات الجديدة الراضة لمجلس الشورى والداعية لمقاطعة اعضائه اجتماعياً، على الجدران في كل مكان. كما تعددت الشعارات الهاتفة بحياة الشيخ الجبري واخوته القابعين في السجن. وشهد يوم امس عدد كبير من قوات الشعب والامن وهم يسحبون الشعارات في منطقة النيه والمناطق الاخرى الواقعة على شارع البديع. وذكرت تقارير ان بعض المدارس حنقت بها حرائق الاسبوع الماضي ومنها مدرسة سلمانية للبنين. كما شهدت ملصقات كثيرة على الحيطان تندد بسياسات الحكومة وتؤكد استمرار الصمود الشعبي.

● وقال موظف بريطاني غادر البلاد الأسبوع الماضي انه قرر عدم العودة إليها في الوقت الحاضر لان الأوضاع فيها تعقيل بسبب رفض الحكومة تلبية مطالب المعارضة التي تعتبر معتدلة ومتحضرة. ويعبر عن استغرابه من عقلية رئيس الوزراء الذي يصر على الاستمرار في سياسة العقاب الجماعي لكسبر شركة الشعب. وأكد قناعته بان الوضع المضطرب سوف يستمر لانه لس حماسا متقطع النظير بين الجيل الجديد الذي عاش الحرمان والقمع والارهاب. واصبحت لديه رغبة عميقة في التغيير. وفسر سياسة الارهاب الحكومية بانها تعبير عن التوتر الذي يسود اوساط العائلة الحاكمة وخصوصا رئيس الوزراء بسبب شعوره بالفشل امام اصرار دولة قطر على ابقاء قضية الخلافات الحدودية امام المحكمة الدولية. وازداد غضب رئيس الوزراء الأسبوع الماضي عندما دشنت قطر باخرة جديدة لنقل الغاز المسال وطلعت عليها اسم الزيارة وهي المنقطة التي كان آل خليفة يعيشون فيها قبل مائتي عام والتي اصبحت جزءا من دولة قطر لاحقا. وكانت البحرين قد اطلقت على احدى سفنها العسكرية اسم حوار وهو اسم الجزر المتنازع عليها بين البلدين. ويعبر هذا البريطاني عن اعتقاده بان رئيس الوزراء ينتقم من الشعب لتخليفة فشل حكومته في تحقيق اي تقدم في محاولاتها الحصول على دعم خليجي لسياساتها الداخلية والاقليمية. وهناك انزعاج كبير لدى الحكومات الخليجية بسبب قرار رئيس الوزراء مقاطعة القمة الخليجية المقبلة في الدوحة. وهو القرار الذي اتخذه رئيس الوزراء بدون علم اخيه، امير البلاد.

● هذا وقد تحولت جامعة البحرين الى قلعة عسكرية بامر من وزير التربية والتعليم، العسكري عبد العزيز الفاضل ورئيس الجامعة، العسكري محمد جاسم الغتم. فعناصر المباحث يملأون الجامعة ويراقبون الطلاب عن كثب، ويقومون بتفتيشهم بين لحظة واخرى. ولا يستطيع الطلاب التحدث مع بعضهم البعض، وعندما تجلس مجموعة منهم في زاوية يأتي المخبرون ليشاركهم في الجلسة ويستمعوا ما يقولونه. وعلى كل طالب ان يحمل هويته الشخصية بشكل مستمر لانه معرض للتفتيش والتحقيق بين الحين والآخر. وتبدو بوابة الجامعة شبيهة بالقلعة، كما ان موقف السيارات في اسفل الجامعة قد تحول الى موقف سيارات الشرطة وعناصر الامن. وليس هناك مزاج للدراسة او للتدريس

● ومن جهة اخرى عبرت المعارضة عن استيائها لمغزى زيارة الرئيس الجزائري، الامين زروال، الى البحرين في هذا الوقت بالذات. وقالت انها رسالة من رئيس الوزراء الى الشعب بان حكومته مستعدة لتصعيد الوضع الامني في البلاد مستعمية بتجربة الجيش الجزائري، وهي تجربة ليست موضع فخر او اعتزاز. واذا كان رئيس الوزراء مستعدا لتنفيذ تهديداته السابقة بتحويل البلاد الى حمام دم فليعلم انه بذلك يجر للمنطقة كلها وليس البحرين وحدها الى مستقبل اسود تسعى المعارضة باستمرار لمنع حدوثه. وحملت المعارضة رئيس الوزراء المعادي لكل ما هو دستوري وقانوني ومسؤولية التردى الامني واكدت استمرار المطالب بدون تراجع او مساومة.

٢١ أكتوبر

● شهدت مناطق البحرين في اليومين الماضيين تصاعدا في الانتفاضة الشعبية المباركة بمشاركة قطاعات شعبية اكبر وتغلب المزيد من الفعاليات التي تؤكد رفض سياسات الاستبداد الحكومية. وحدثت مواجهات عديدة بين قوات الشعب الاجنبية في مناطق بني جمره والدران والسنايس وسترة والبلاد القديم. ففي هذه المناطق خرج المواطنين في مسيرات تطالب بالاطلاق سراح السجناء السياسيين واعادة العمل بالدستور. وصاحب تلك اصوات مدوية ناجمة عن انفجار اسطوانات الغاز في منطقتي الدراز وسار على وجه الخصوص. واستمرت المواجهات في مناطق اخرى مثل كركان والدير وخصوصا يوم الجمعة الماضي. واعتدت القوات الاجنبية بالضرب والغازات المسيلة للدموع والخانقة في منطقتي السنايس يوم الجمعة واعتقلت عددا من المواطنين. ونتيجة لذلك ازداد حماس المتظاهرين وقاموا باشغال نار كبيرة استمرت مشتعلة حتى طول الظلام، برغم محاولات اطفائها. ويتوقع تصاعد الحركة المعارضة لسياسات القمع الحكومية في الايام القليلة الماضية، وذلك لاجلاء الذكرى الاولى للاعتصام الذي قام به الشيخ الجعري واخوته احتجاجا على عدم التزام الحكومة بجانيتها من الاتفاق الذي كانت قد وقمته مع رجال المخابرات في السجن. ويدرك العالم الآن ان سياسة الحكومة تلك هي التي ادت الى هذا التدهور في الأوضاع السياسية والاقتصادية.

● وعلى صعيد آخر ينتظر المواطنين الثلاثة المحكومين، ظلما، بالاعدام موعد الاستماع للاستئناف الذي كانوا قد تقدم محاموهم به ضد الحكم. وحسب قانون امن الدولة السني-الصيوت فان الاحكام الصادرة عن محكمة امن الدولة لا تسمح بالاستئناف، ولكن القانون الدولي يمنع اعدام اي شخص محكوم بالاعدام ما لم يعط حق الاستئناف. وتشعر الحكومة بورطتها خصوصا وان الحكومة البريطانية اعلنت حكومة البحرين رسميا بانها ضد تنفيذ احكام الاعدام قبل السماع بالاستئناف لان ذلك مناف للمقانون الدولي. ومع ان هناك قناعة بان الادلة الزينة ضد المواطنين الابرياء سوف تقدم مرة اخرى وان اي قاض ينظر الى الاستئناف لن يستطيع تغيير الحكم ما لم يكن هناك قرار سياسي فقد اعتبرت المعارضة ان تلك الاحكام سياسية وليست قضائية. واذا ما أقر الامير تنفيذ الاعدامات فسوف يتغير الوضع في البلاد جنويا، حسب قول بعض رموز المعارضة، لان ذلك سوف يعتبر جريمة مكشوفة تستدعي سياسة جديدة تجاه الحكم القائم.

● وعلى صعيد آخر استمرت محاكمات امن الدولة في تحد صارخ للنداءات الدولية المطالبة بالغاء هذه المحكمة التي تفتقر الى ايست معايير العدالة. واصدرت في ١٩ أكتوبر احكاما قاسية بحق مواطنين اثنيون ظلما بما لم يفعلوه. فصدرت بحق عشرة اشخاص احكام بالسجن تراوحت بين ستة شهور وثلاث سنوات بتهمه اشغال حرائق اثناء المظاهرات الاحتجاجية السلمية. وكان تصيب اربعة منهم السجن ثلاث سنوات، وستين لشخصين آخرين، وستة شهور لاربعة اشخاص. كما فرضت المحكمة على ثلاثة منهم ضريبة قدرها ٢٠٠ دينار (٥٢٠ دولارا امريكيا) وعلى رابع ضريبة قدرها ٤٢٠ دينار (اكثر من ١٠٠٠ دولار). وبهذا يبلغ عدد الذين حكمت عليهم محكمة امن الدولة بالسجن ١٦٦ شخصاً. وحسب القانون الدولي فان استمرار احتجاز هؤلاء اعتقالات عشوائية لانهم لم يحصلوا على

● أعلنت المؤسسة المصرفية السويسرية Swiss Banking Corporation الانسحاب من البحرين ونقل مركز عملياتها الى دبي، وذلك بعد ان ترسخت القناعة لدى ادارتها بان البحرين لم تعد امنة وان النشاط التجاري غير ذي جدوى فيها. وجاء هذا التطور في الوقت الذي تصر فيه حكومة رئيس الوزراء على التضحية بمكانة البحرين وامكاناتها وموقعها التجاري في اجل تحقيق نزوته الاستبدادية. واعتبر مصرفيون هذه الخطوة بداية تدهور البحرين كمركز مالي دولي خصوصا وان دبي اصبحت توفر للتجارة الدولية فرصا افضل مع استقرار سياسي واجتماعي واضح. وفي الوقت نفسه قام البنك الفرنسي Indosuez Bank بإشعار موظفيه بانتهاء خدماتهم في غضون شهر واحد لانه قرر انهاء خدماته في البحرين. وقرر مصرف امريكي معروف قرارا مماثلا. وتعكس هذه القرارات قناعة المؤسسات التجارية الدولية بفشل حكومة البحرين في حل المشكلة الداخلية التي يرون انها اخذة في التفاقم. ويتوقع انسحاب عدد من الوحدات المصرفية (اوفشور) من البحرين في الشهور المقبلة بعد ان ادرك العالم جدية شعب البحرين في تحقيق مطالبه وفشل رئيس الوزراء في حل الازمة بشكل مناسب. وللتغطية على هذه التراجعات يقوم الاعلام الذي يديره محمد الطور، وزير الاعلام، بتضخيم القوة الاقتصادية في البلاد والتحدث عن مشاريع وهمية لا اساس لها.

● وعلى صعيد آخر استمرت المسيرات في البلاد في اليومين الماضيين مطالبة باعادة العمل بالدستور ورافضة الحلول الحكومية غير الدستورية. وقد خرج المواطنون في مناطق عديدة عرف من بينها منطقة بني جمره واشعلوا النيران في الاطارات وسط الشوارع، ورفعوا هتافات حماسية ادخلت الربح في قلوب العوائل الاجنبية التي لم تتدخل. وسمع صوت انفجارات اسطوانات الغاز في عدة مناطق عديدة للتعبير عن الاحتجاج الشعبي ضد الممارسات الحكومية. هذا في الوقت الذي امتنع فيه عدد كبير من طلبة المدارس عن الحضور احتجاجا على الممارسات القمعية لجهاز الامن الذي يديره ايان هندرسون. ويتوقع تطور اضرابات المدارس في الايام المقبلة خصوصا وان هناك اتجاها لاضراب طلابي عام في ٢٠ أكتوبر احتجاجا على ممارسات قوات الشعب الاجنبية وقوات الامن ضد الطلبة، وخصوصا ضد منع عدد كبير من الطلبة والطالبات من الالتحاق بالمدارس هذا العام. وتجدر الاشارة الى ان وزير التربية العسكري، عبد العزيز الفاضل، اصبح يتعامل مع ابناء البحرين بمنطق عدائي وامر يمنع الكثيرين منهم من الالتحاق بالدروس. وامر قبل يومين بفصل اكثر من اثني عشر طالبا من مدرس الدراز ومدرسة اخرى. وهناك قرار بفصل اي طالب يشارك في اي عمل لا تدعمه الحكومة، اصدره وزير التربية والتعليم في محاولة يائسة لمنع التظاهرات الشعبية السلمية.

● هذا في الوقت الذي بدأت فيه فعاليات العصيان المدني الذي اعلن الشعب عنه لاجياء الذكرى السنوية للاعتصام الذي قام به الشيخ عبد الامير الجعري واخوته العام الماضي للاحتجاج على عدم التزام الحكومة بالاتفاق الذي كان الطرفان قد توصلا اليه لحل الازمة. وساهم الموقف الحكومي السلبى في تعقيد الازمة والوصول بالوضع الى ما وصل اليه الآن. وحدثت مواجهات عديدة يوم امس في بداية النشاط الشعبي، ويتوقع تصاعد التوتر في البلاد على مدى الاسبوعين المقبلين. وفي نهاية الشهر الحالي سوف يقوم الطلاب في جميع مراحل التعليم بالاضراب عن الدراسة يوما واحدا احتجاجا على سياسات القمع والارهاب الحكومية. كما قرر المواطنون نقل احتجاجاتهم تدريجيا الى العاصمة، المنامة، لايصال صوتهم الى العالم وليؤكدوا رفضهم المطلق للموقف الحكومي الراض للحكم وفق مواد الدستور. ولا يستبعد وصول الامور بين الشعب والحكومة الى حد القطيعة الكاملة اذا لم تستمع العائلة الحاكمة الى منطق الاعتدال الذي يدعو الى تفعيل الدستور. ويدرك شعب البحرين ان حكومته تعيش اكبر ازمة سياسية على المستويين الداخلي والخارجي، وان علاقاتها مع دول الخليج الاخرى قد بلغت ادنى مستوى لها. وقد عبر مسؤولون خليجيون عديدون للمعارضة انزعاجهم من سياسة رئيس الوزراء، ويبدو ان هناك رغبة خليجية في استبداله باعتباره مسؤولا عن تردى الأوضاع ليس في البلاد فحسب بل حتى على صعيد مجلس التعاون. وقد جاء قراره بعدم حضور القمة الخليجية المقبلة في الدوحة ليؤكد الشعور الخليجي العام بان الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة مصمم على تدمير مجلس التعاون كما دمر بلاده.

١٨ أكتوبر

● استمرت الاحتجاجات والمسيرات الشعبية يوم امس في عدد من المناطق متحديا سياسة القمع الحكومية ومؤكددة استعداد الشعب للمزيد من الفعاليات حتى تحقيق الاهداف. وسمع الليلية الماضية صوت انفجار كبير في منطقة الدراز ادى الى حدوث استنفار في اوساط قوات الشعب الاجنبية. ويعتقد ان الانفجار الذي حدث بعد الساعة التاسعة بقليل نتج عن انفجار اسطوانة غاز كبيرة اشعلها المتظاهرون لايصال صوتهم الى العالم. وكان مواطنو منطقة بني جمره قد خرجوا عصر امس في مسيرة ضد استمرار اعتقال الشيخ الجعري واخوته ولتأكيد المطالبة بعودة الدستور. وشوهدت حرائق عديدة في المنطقة اغلبها في اطارات السيارات وسط الشوارع. وقد قام مواطنو بني جمره بفعاليات كثيرة في الايام القليلة الماضية استعداد لاجياء الذكرى السنوية الاولى للاعتصام الشهير الذي قام به الشيخ الجعري واخوته العام الماضي احتجاجا على فشل الحكومة في الالتزام بجانيتها من الاتفاق الذي ابرم مع القادة في السجن.

● وشهدت الليلة الماضية مسيرات في مناطق اخرى كذلك. ففي الساعة السابعة والنصف مساء خرجت مسيرة كبيرة في منطقة السنايس رفع المتظاهرون فيها شعارات تطالب باعادة العمل بدستور البلاد وانهاء حالة الطوارئ المفروضة منذ عشرين عاما. ولكن القوات الاجنبية قامت بعدوان وحشي على المتظاهرين واعتقلت عددا من المواطنين. وشوهد الجنود الاجانب وهم يعقلون ثلاثة من الاطفال تتراوح اعمارهم بين ١٠ و ١٤ عاما. وسحبوا الاطفال الثلاثة الى الشارع العام (شارع البديع) وقاموا بضربهم امام المارة امعانا في الارهاب والقمع.

يوميات الانتفاضة في شهر أكتوبر ١٩٩٦

على حكومة البحرين لاعادة العمل بالدستور الملحق بدلا من احكام الطوارئ، خصوصا وأنه اعترف بأنه لا يرى «أي دولة أخرى مثل بريطانيا في صداقتها البحرين».

٢٦ أكتوبر

● فيما تفاجأ المراقبون بقرار رئيس الوزراء البحريني امس بالموافقة على حضور قمة الدوحة والغاء قراره الاول بالمقاطعة، لم تشعر المعارضة بآية مفاجأة لانها كانت تدرك ان القرار الاول كان تكتيكا ضعيفا محكما بالفشل. وجاء القرار الاخير ليزيد من ضعف الموقف السياسي لحكومة البحرين بعد ان انكشف ان القرار جاء انصياعا لاوامر سعودية ابلاغها وزير الدفاع السعودي، الامير سلطان بن عبد العزيز، المسؤولين البحرينيين خلال زيارته المنامة قبل ثلاثة ايام. واكدت المصادر ان الحكومة السعودية امرت رئيس الوزراء البحريني بتغيير موقفه حالا وبدون تردد والا فان عليه ان لا يتوقع اي دعم سعودي لحكومته التي تواجه ازمات داخلية وخارجية عديدة. وجاءت موافقة الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة، لتؤكد ما كورته المعارضة من انه لا يفهم غير لغة القوة، وأنه كان يسعى لفرض قراره بالقوة والتهديد والابتزاز، ولكنه تراجع عن ذلك القرار بسرعة البرق عندما ادرك انه سيواجه الحكومة السعودية التي تفوقته قوة في كل الميادين. وكان عليه ان يبلغ كبارها ويعطى موافقته على حضور القمة بدون ان تغير دولة قطر موقفا شعرة واحدة. هذه الهزيمة السياسية المذكرة لرئيس الوزراء قد تفككس داخليا بشكل سلبي، ولا يستبعد ان يلجأ الى المزيد من القمع والارهاب ضد شعب البحرين الطالب باصلاحات سياسية في مقدمتها اعادة العمل بدستور البلاد. وعلق احد الدبلوماسيين في لندن على القرار البحريني الجديد بقوله: «انها مراهقة سياسية في اوضاع صورها». وتساءل: «ما الذي دفع حكومة البحرين الى قرارها الاول، وما الذي اقنعها بالعدول عنه؟». وقد حذرت المعارضة من احتمال لجوء الشيخ خليفة ومعه ايان هندرسون، الى التغطية على هذه الهزيمة السياسية الى اساليب اكثر شراسة ضد المعارضة السلمية، ولا يستبعد ان يقدم على تنفيذ قراره باعدام ثلاثة من المواطنين الايرباء الذين احتجوا دول ومنظمات دولية على سوء معاملتهم واعتبرت الحكم باعدامهم «قرارا سياسيا».

● ومن جهة أخرى، فقد عبرت المعارضة عن حزنها من اداء منتخب البحرين في دورة الخليج الحالية، وأرجعت السبب الى السياسة الحكومية التي اساءت اعداد المنتخب وفشلت في توفير مستلزمات التدريب الضرورية. والاهم من ذلك، فقد ذهب منتخب البحرين الى الدورة ونفسية اغلب افراده مصابة بالكآبة والحزن بسبب ما يتعرض له اهلهم في السجون على ايدي الجلاد البريطاني، ايان هندرسون. وادت الهزائم المتلاحقة للفرق البحرينية الى شعور بالحرز في الازمات المتلاحقة للفرق البحرينية التي أصبحت تتحمل النتائج السلبية للسياسات الحكومية الفاشلة: وقال رياضي مخضرم في لقاء خاص: «كان الاولى بالحكومة ان توفر الامكانات لتنمية الرياضة في البحرين، بدلا من الانفاق الهائل على استيراد وسائل القمع وعناصر التعذيب الاجنبية». وتستحوذ وزارتا الداخلية والدفاع على ثلث ميزانية البلاد، وذلك بسبب الخوف الدائم لرئيس الوزراء من الشعب ومن بعض افراد عائلته الذين يزداد استيائهم يوما بعد اآخر من سياساته التي وضعت البلاد على حافة الهاوية. وقد اصيب القطاع الرياضي في السنوات الاخيرة بانتكاسات كبيرة ولاحظت ابتعاد المواطنين عن حضور المواسم الرياضية بسبب الارضاع السياسية والامنية التي تعاني منها البلاد. ولم تقتصر المشكلة على منتخب كرة القدم، بل حتى على الفرق الاخرى التي يروح العديد من اعضائها في السجون.

● هذا في الوقت الذي تلاقت فيه التطورات على الصعيد الداخلي، فقد اعتقلت عائلة المواطن خليل درويش بعد ان فشلت قوات الامن في اعتقاله. وعرف من بين المعتقلين من العائلة اثنان من ابناءه هما اسماعيل، ٢٣ عاما، وابراهيم، ٢٥ عاما. وما يزال الشبان معتقلين بانتظار تسليم والدهما نفسه الى جهاز التعذيب. واستمرت الاعتقالات بدون توقف في الايام القليلة الماضية. وعرف من بين المعتقلين من منطقة المرخ في الساعات الاولى من يوم الخميس ٢٤ أكتوبر كل من: محمود السيد محفوظ السيد محمد، ١٨، واخيه علي، ١٥، وحسين السيد احمد السيد حسن، ١٦، ومحمد السيد يوسف السيد عبد الوهاب، ١٦، احمد علي عبد الشهيد، ١٥، هاشم السيد تاج السيد هاشم، ١٥، واخيه مصطفى، ٢٧، مرتضى عبد النبي ضيف، ١٦، محمود احمد ضيف، ١٥، حسن عبد الله محمد حسين، ١٦، مصطفى السيد محمد السيد قاسم، ٢٦، ونادر احمد محمد محسن، ٢٠. وانطلق عدوان قوات الامن الاجنبية من مركز جديد انشأته في ارض موقوفة لثم منطقة المرخ. وكانت الارض قد استؤجرت لمدة عشر سنوات من قبل توفيق الحمد. وهذا الشخص هو مؤلف كتاب «رجل وقيام دولة» حول رئيس الوزراء، ويعمل راقصا.

● وقد تكثفت الاعتقالات في الاسابيع الاخيرة، وامكن حصر ما يلي: ففي ٢ أكتوبر اعتقل من منطقة الدية كل من عبد الرضا حسن الرضوي، ٢٧، جاسم محمد الزاكي، ٢٢، حبيب عباس، ٢٣، ومجيد عبد الله، ١٧. وفي ١١ أكتوبر اعتقل عبد الله يوسف، ٢١، حسن ناصر، ٢١، عادل حسن، ١٧، خليل ابراهيم حبيب، ١٨. واعتقل في اليوم نفسه من منطقة بني جمره كل من السيد نعمة الموسوي، ٢٨، وابنه السيد اسماعيل، وحسين السرح، ١٢، وجلال عبد الحميد. وفي ١٤ أكتوبر اعتقل من منطقة القرية السيد مجيد السيد فاخر، ٢٢، مرتضى السيد حميد، ٢٣، علي حسين علي، ٢٢. وفي اليوم نفسه اعتقل الشيخ محمد علي العسكري. وفي ١٥ أكتوبر اعتقل محمود عبد الواحد الشهابي، ١٥ من منطقة الدراز، ومن منطقة المحرق اعتقل الحاج علي سلطان السكران، واولاده ابراهيم، ٢٨، وعبد الامير، ٢٠، وحسين، ٢٠. ومن البلاد القديم اعتقل عبد الجبار ميرزا احمد، ٢٤، واخوه حسين، وحسين بن مكي، والسيد مكي عبد الله، وسلمان الشيخ. ومن منطقة القرية اعتقل صادق جعفر، ١٥، احمد عباس، ١٥، عيسى محمد، ١٣، حسين عبد العزيز، ١٤، حسن معتوق، ١٦، واحمد عبد النبي الساري، ١٥. وفي ١٦ أكتوبر اعتدت قوات الامن على الشاب حسن عبد الوهاب القلاف في منطقة الدراز بالضرب الشديد. وفي ١٧ أكتوبر اعتقل من منطقة سار عبد الهادي عبد الرسول، ٢١، جعفر علي محمد، ٢٠، عباس احمد عبد الرحيم، ١٩، حيدر محسن منصور، ٢٠. وفي ١٧ أكتوبر اعتقل بدر ابراهيم المولائي، حسين محمد علي، ١٤، بشير عبد الله فاضل، ١١، وسعيد عبد الرسول.

محاكمة عائلة، ويعتبر استمرار احتجازهم خرق للقانون الدولي.

● هذا وقد تركزت مصادر الامم المتحدة مؤخرا ان المجموعة العاملة في اطار حقوق الانسان اقرت في دورتها الاخيرة (١٦ - ٢٠ سبتمبر الماضي) ثلاثة قرارات تتعلق بعدد من المعتقلين من بينهم اطفال وقاصرون. وقد نقلت تلك القرارات الى السلطات البحرينية. وكانت مصادر الامم المتحدة قد اكدت ازعاج مسؤولي مفوضية حقوق الانسان من سياسة حكومات البحرين التي تقوم على التضليل والتشويش والتزييف، خصوصا بعد ان فشلت في تقديم تبريرات للانتهاكات الكثيرة لحقوق الانسان التي طلبت المفوضية تفسيرها لها.

● هذا وقد اكدت مجموعة الحماية الدبلوماسية، التابعة للشرطة البريطانية والمسؤولة عن توفير الحماية للدبلوماسيين والمعارضين انها قدمت مذكرة لوزارة الخارجية البريطانية حول ممارسات غير لائقة من قبل بعض دبلوماسيي سفارة البحرين في لندن ضد افراد المعارضة البحرينية.

٢٣ أكتوبر

● خيم الظلام على اغلب مناطق البحرين الليلية الماضية عدة ساعات ابتداء من الساعة السادسة مساء بعد ان اطلقوا المواطنين الانوار الكهربائية. جاء ذلك بمناسبة الذكرى الاولى لبدء الاعتصام الذي قام به الشيخ الجمري واخوته العام الماضي احتجاجا على فشل الحكومة في الالتزام بجانيتها من الاتفاق الذي ابرموه معها في السجن. ونجم عن ذلك الموقف الحكومي آنذاك أزمة كبيرة انخلت البلاد مرحلة خطيرة من التوتر السياسي لم تشهد لها مثيلا من قبل. وقد قام المواطنون باطفاء الانوار كلها في جميع المناطق الواقعة على شارع البديع والمناطق الواقعة جنوبا مثل كركزان والمالكية وعالي ومنطقة ستره وضواحيها، ومنطقة النير والمناطق القريبة منها. وبدأ اصحاب الدكاكين غلق محلاتهم في ساعة مبكرة على غير العادة، في الوقت الذي بدأت فيه مسيرات شعبية متفرقة في اغلب المناطق. وشهدت السنة اللهب تتصاعد من حرائق صغيرة في وسط الشوارع بعد ان اشعل المواطنون اطار السيارات لمنع قوات الشعب الاجنبية من الاعتداء على السكان. فمثلا كان هناك حريق كبير وسط الشارع المقابل لمنزل السفير الأمريكي الواقع في منطقة «المقشاع»، استمر طويلا وكان مصدر النور الوحيد في المنطقة. وخيم على البلاد سكون عام في ما عدا اصوات الهتافات التي انطلقت من حناجر المواطنين المطالبين بحقوقهم المشروعة وفق دستور البلاد. وكان الشيخ الجمري واخوته قد بدأوا اعتصامهم واضرابهم عن الطعام في ٢٣ أكتوبر ١٩٩٥ بمنزل الشيخ الجمري نفسه. واستمر الاعتصام والاضراب عن الطعام عشرة ايام كاملة تلقوا خلالها دعما شعبيا انهل الحكومة والمراقبين. وقد وصل عدد الذين حضروا يوميا لاعلان دعمهم للقادة الشعبيين الى ٨٠ ألفا جاؤوا من كافة مناطق البحرين. وكان ذلك الحضور الجماهيري من اسباب الحملة الشرسة التي قام بها الثنائي خليفة - هندرسون ضد شعب البحرين للانتقام منه على ذلك الموقف.

● وللانتقام من المواطنين داهمت القوات الاجنبية الساعة ٢.٣٠ صباح اليوم منزل احد المواطنين يدعى السيد خلف بعبينة حمد واعتقلت ابنه السيد محمد، ١٥ عاما، بدون اي مبرر. وكان الاعتقال باسلوب ارهابي محض ادخل الرعب في قلوب العائلة كلها. وبعد بضع ساعات من التعذيب والمعاملة غير الانسانية امر هندرسون باطلاق الشاب واعتقال اخيه الاكبر، مهدي، ٢٢ عاما. واعتقلت القوات الاجنبية ٤ اشخاص من منطقة الشاخوردة الليلة الماضية.

● هذا وما تزال السلطات تحقق في الحريق الذي اتي على مصنع «صاقولا» للدهون الذي احترق بشكل كامل يوم الاحد الماضي بمنطقة ستره. وجرح في الحريق الذي استمرت عملية السيطرة عليه طوال اليوم خمسة من العمال بجروح طفيفة. هذا في الوقت الذي انتشرت فيه الحرائق الصغيرة الناجمة عن حرق اطارات السيارات في اغلب المناطق وخصوصا في منطقة ستره. وفي الليلة الماضية اطلقت القوات الاجنبية العاملة في جهاز الأمن وقوة دفاع البحرين الذخيرة الحية في منطقة ستره، ولم يعرف حجم الاصابات، ولكن علم ان ثلاثة من المواطنين تم اعتقالهم.

● وفيما تسود حالة التوتر جامعة البحرين بسبب احتلال القوات الاجنبية حرماها وفرض حالة طوارئ عليها منذ بداية العام الدراسي، علم ان اثنين من اساتذة الجامعة قدما اعتقالهما وهما: الدكتور نزار البجارنة، وكثورة اخرى هي بنت السيد كاظم العلوي. هذا وتخضع الجامعة، بطلابها ومدرسيها، الى نظام عسكري صارم يفرضه عليها رئيس الجامعة، العسكري جاسم محمد الغنم. كما قامت قوات الامن، بأمر من ايان هندرسون، بمداهمة منزل الدكتور فائق الحلبي، شقيق زوجة وزير الاعلام، فيما كان مسافرا خارج البلاد. وعادت المعتدون باثبات المنزل ومحتوياته، واعتبر ذلك التصرف رسالة موجهة الى الدكتور الحلبي بسبب موافقه غير الموافقة لما يريده هندرسون ورئيس الوزراء.

● هذا وقد تعرضت مساجد منطقتي السنابس ومني يوم الاحد الماضي الى اعتداء قامت به القوات الاجنبية. فقد اعتدت على مسجد الشيخ راشد وكسرت اوابه ونوافذه، ومزقت صور الشهيد سلمان التيتون التي كانت معلقة على احد جدرانها. وكان الشهيد قد اغتيل مع زوجته وظله في وقت سابق من هذا العام بتفجير منزله بقنبلة قوية. واعتدى كذلك على مسجد الاستاذ ابراهيم، ومزقت نسخ القرآن الكريم التي كانت فيه. وفي اطار سياسة الاعتداء على المساجد وتأميمها استندعت دائرة الاوقاف التي اصبحت عمليا تحت ادارة وزارة الداخلية مدير مسجد الاثري بمنطقة الدية، وهو رجل طاعن في السن، وطلب منه ان يعمل مخبرا لها. ولكن الشيخ الوقور رمى مفاتيح المسجد بوجه المسؤولين الحكوميين وقال: «خذوها فلست رخيصا مثلكم».

● هذا وقد استقبلت زيارة وزير القوات المسلحة البريطاني، نيكولاس سوزم، الى البحرين قبل بضعة ايام بروبو فعل غامضة على الصعيد الشعبي، واستغربت المعارضة تصريحات سوزم التي ادعى فيها ان الوضع في البحرين «هادئ»، بقوله: «يسعدني ان الاوضاع الامنية احسن بكثير مما كانت عليه في الماضي». ويبدو ان الوزير فرضت عليه الاقامة الجبرية في مكان اقامته، ولم يستطع الاطلاع على ما يدور في مناطق البحرين. وكان الاولى به ان يضبط

المجد يتالق من عامته

في الاغلال حتى يلقي الله. فكتب وصيته مرارا، واستعد للشهادة، وقدم ابنه وبناته فداء للدين والمبدأ والقضية والشعب، وما يزال ابنه الأكبر مرتعنا في القيود ثمانية اعوام كاملة. لقد عرف العالم يوم اعتقل الشاب المهندس محمد جميل انه اخذ للضغط على ابيه والانتقام منه، ولكن الشيخ بقي صامدا يرفض المساومة على حرية المواطنين وحقوقهم. لقد وهى للشعب، وهوى الشعب له، عامان وشعلة الانتفاضة المباركة لا تنطفئ، قط بل تزداد اشتعالا ووهجا وتحديا لمحاولات اطفائها. وعندما حلت الذكرى السنوية الاولى للاعتصام الذي قام به الشيخ واخوته، كانت الجماهير على موعد معها، فانسبلت على البلاد ظلما دامسا حتى اندمخ جهاز الامن الذي فوجيء بالمناسبة ولم يعرف في بداية الامر سبب هذا الاضراب الشعبي، مبهات ينسى ابنا، اوال من ضحى من اجلهم، ومبهات ان تسكت المناجر عن الهتاف بحياة الشيخ الذي قدم الغالي والنظيس وما يزال مستعدا لتقديم المزيد.

بين الجدران الاربعة للزنازة الضيقة يعيش رمز يقظة الشعب حبيسا، لكنه اكثر حرية من سجانبيه الذين يعيشون في القصور معزولين عن الناس، يخافون ان يتخطفهم الناس من فوقهم ومن تحت ارجلهم. فقد يملكون القرار السياسي والامن، وقد يكون تحت امرتهم الاف المعتدين واعداء الانسانية والجزائريين، وقد تكون تحت تصرفهم اموال قارون، ولكنهم يشعرون بالضيق من كلمة يطلقها طفل صغير في العاشرة من العمر «ديها منا الذلة»، فيشتمرون بالتحدي الحقيقي، ويأمرون جهاز التعذيب بان يبدأ العدوان على منطلقه باكملها انتقاما بسبب تلك الكلمة. ما اتصص حياة الظالمين، وما ارحص الذين يلحسون قصابهم ويسجون بذكرهم، فما اكثر عبيد الدنيا الذين ارتضوا حياة الذل مقابل حفنة زائلة من المال. فما هو الشيخ الجمري يعيش في ضمير الامة، تعشفه وتحبه ومحترمه وتتيقن بذكر اسمه، وهو سجين في قيوده، فمن ارفع منه شانا، ومن اقوى منه شكيمة وباسا، ومن اصلب منه عودا وموقفا، ومن اكثر منه عزة وكبريا؟ ارايتم سجينيا يشعر بالحرية في

عماق يجلس في قفص صغير فلا يسي ولا يحزن، يقضي نهاره في التفكير والتأمل والرياضة، وليله في العبادة والتعبد، لحيته البيضاء تحكي هموما تعجز عن حملها الجبال الراسيات، لكن شموخ هاتمه يضفي على الرجل هيبه ووقارا وانفة تجعله اكبر من كل الرجال. في قفصه الصغير يبدو صقرا غالته يد الايام فالصبح سجينيا لا يقوى على التعلق بجسده، غير ان هذا العملاق يعيش دائما في ضمير الامة يتحدى جبابرتها ويواسي مظلوميتها، ويكتفك نمرع يتاماهما. لقد اصبح وجوده في الزنازة الضيقة اضطر على النظام منه عندما يكون طليقا، فالقرب منه والشعب كله يهتف باسمه ويعتبره رمز الصمود والتحدى. انتفاضة الشعب ازادت اشتعالا منذ ان اقتاد الجلاد قائد الشعب المظفر من منزله الى السجن. في تلك الليلة وضعت القوات المسلحة كلها ومعها قوات الامن والشعب في حالة تأهب قصوى لان لطاغية يعلم ان اعتقال شيخ الانتفاضة اعتداء على الشعب كله، وتحد صارخ لقيمه ومشاعره ومثله واحاسيسه. اعطى ذلك الطاغية الامر بالاعتقال وهو يرتجف، لانه غير واثق من ان ذلك الامر سوف يحقق ما يريد. ولقد اثبتت الايام خطأ قراره لان البحرين لم تشهد حركة شعبية متمسكة مثيلة لما حدث منذ عامين، وازدادت ضراوة منذ ان اعتقل الشيخ الكبير وسبق معه لضوته من القيادة والالاف من لبناء شعبنا الجريح.

في عمه الليل تبقى اوال يقظة لانها تعلم ان شيخها الكبير يعيش في قفص صغير تحوله المرتزقة الذين جاء بهم ضابط بريطاني كره من افاصي الدنيا وتعهد ان يضتار من بين الساقطين في هذا العالم اكثرمهم سقوبا وانصلاا وبعدا عن الانسانية. لا تنام عينون الشعب والجمري مغيب عنها، ولا تنسى الجموع ان قائدها قدم كل ما يستطيع، وهل هناك من تضحية اكبر من ان يقدم الانسان نفسه ويوفض التنازل امام الجبايرة والمستبدين؟ وكلما ازداد هندرسون وفيلفل اربابا وتعنينا ازيد القائد صمودا واصمراا وتحديا. لقد ساءموره على حريته فقال لهم: «انني اعشق حريتي الشخصية، ولكني اكثر عشقا لحرية الشعب». واكد لسجانبيه انه مستعد للبقاء

من عقب الشهادة

يا خليلي في كل ان ان يكن شعبنا مستضاما في ضمير الحمى والتكالي شفق احمر في سمانا ونداء الفدى يتحدى فتية آمنوا فاجتباهم انهم يرتضون المنايا روحهم فوق ارض الضحايا هتفت باسمها صارتحات حملت قيودنا في شموخ يقتفي بعضهم اثر بعض طلقوا عيشة في خنوع وانبروا للمعالي صعودا حسبنا اننا في نضال ثورة الشعب جاءت لتبقى رغم ظلم العدى والرزيا سوف تبقى الضحايا شموسا يا بدور الدجى في اوال خالد ذكركم ليس ينسى فاهناوا في المعالي خلودا

قيوده، بينما يشعر سجانوه انهم المقيدون؟ الطاغية المستبد الذي يعيش في قصر الرفاع ليس حرا، بل عبد لثنيه وشهواته ولذاته الزائلة، يعيش بين القتلة والجزائريين وهو اكبرهم، يامرهم باقتل والبطش والقتل والتعذيب، وعندما يلوي اى مضجعه يقضي ليله خائفا لان الدنيا كلها تتامر ضمه. وما اكثر ما قاله عن المؤامرات الخارجية التي تحاك في الخفاء ضمه، وما اكثر تلك الاعامات تدميرا له ولسمعته، فقد فقد ثقة العالم واصبح صغيرا بين اقاربه. وعندما اعلن مقاطعة قمة الدرحة المقبلة ليستدر عطف الناس، ارغم على تغيير موقفه بين ليلة وضحاها بدون ان يحقق شيئا!

في زنازة صغيرة اعتقل الكبرياء، ومن عمامة الجمري البيضاء يتالق المجد، وفي صموده تتجسد البطولة وعند كل صلاة له تحوم الملائكة حوله للتبرك بالدعاء. ومع كل نفس من رثته يخفق قلب اوال، ومع كل خلجة من خلجات قلبه تتحرك الافئدة

لتصوبه بالعناية والحب. الجماهير تشعر انها مدينة له لانه الذي اعطاهم القدرة على صنع القرار المستقل وهو الذي نفع فيها روح الثورة بعد عقود من الركود والاستكانة. ويشهد العالم ان شعب البحرين اعطى للوحي معناه، فاصبح مثلا للشعوب المستضيفة الباحثة عن طريق الخلاص والكرامة. ويوما بعد اخر يتجلى صلف الصاكم المستبد الذي لا يتوانى عن قتل شعبه لانه يريد التفرد بالبلاد، ويتضايق عندما يعيش الآخرون، ويشتمر بالسمنة في سقائهم. هذه الانانية لا بد ان تزول، وشعب البحرين يعلم انه قادر، بعون الله، على تحقيق ذلك. ومسمود الشيخ الجمري الكبير من مقومات النصر ومؤشر على الظلمة المحتومة للجماهير المحرومة التي تمردت على سياسات القتل والتعذيب. النصر ينطلق من زنازة الشيخ، وملاحم الفجر تتالق من عامته، والشعب صامد معه بانتظار احدى الحسينيين.

قرار مقاطعة القمة الخليجية مرهقة - التتمة من ص ١

اسكات المعارضة واصبح اعضاؤه مرفوضين اجتماعيا، ومنوون على كل المستويات، وعاجزين عن اداء اية مهمة تحت راية المجلس العموري، وطالبت المعارضة بتجاهل المجلس وعدم اعطائه اية اهمية. ومضت المسيرة الشعبية الى الامام حيث ازادت المسيرات الاحتجاجية السلمية فيما كانت الحكومة تمارس الكتلخ من الاستفزاز والازهاب والتعذيب والقتل والاعتقال العشوائي، ولكن المعارضة اعلنت ان شهر اكتوبر سوف يكون بداية الغضب الشعبي وان ايا من مشاريع الحكومة لن يحظى بالقبول ولن يسمح له بالنجاح. وهكذا كان. فقد قام الشعب بالكثير من الانشطة المعارضة التي تطورت خلال الشهر حتى وصلت الى اوجها باعلان المقاومة المدنية واطفاء الانوار في جميع مناطق الانتفاضة. يضاف الى ذلك انتقال الحركة الشعبية تدريجيا الى العاصمة، المنامة، لزيادة الضغط على الحكومة ولافانها بان هذه الانتفاضة ليست كغيرها من الانتفاضات التي وئدت في مهدها، بل انها جاءت لتبقى وابنا مستمرة حتى تحقيق المطالب.

في هذه الاثناء تدخل المسألة الإقليمية على الخط لتؤكد وجود انزعاج خليجي كبير من تصرفات الحكومة البحرينية التي اعلنت انها لن تحضر قمة الدوحة لتخطط الاوراق في منطقة حافلة بالقوتر. ولكن الموقف البحريني لم يدم طويلا، فسرعان ما تحركت السعودية والامانة العامة لمجلس التعاون لانهاء التمرد الخليفي، لمغنه من ان يتحول الى ظاهرة قضى تدريجيا على التحالف الاقليمي المتجسد في مجلس التعاون الخليجي. فالسعودية بذلت خلال الخمس عشرة عاما الماضية جهودا كبيرة واستثمرت في المجلس جانبا كبيرا من قفها السياسي حتى اصبح نجاحه او اخفاقه مرتبطا بها بشكل مباشر. وارتكت الرياض ان المراهقة السياسية الخليجية يجب ان لا تصبح حقيقة مدمرة في المنطقة، خصوصا وان قرار رئيس وزراء البحرين مرتبط

بالحالة الامنية داخل البلاد وليس نتيجة مباشرة للخلافات مع الجيران. واعتبر المراقبون تلك الخطوة محاولة غير موفقة من قبل رئيس الوزراء لنقل تبعه ما يجري في بلاده على الخارج وتبرئة سياساته الخاصة من تبعه الازمة المتفاقمة. وتلتمر السعودية ان المنزل الخليجي تعرض في السنوات الاخيرة الى الكثير من الضروقات نجم اغلبها من الخلافات الداخلية وبالتالي فان السماح بمغامرات من نوع ما يقوم به رئيس وزراء البحرين سوف يقضي على المجلس بشكل كامل في وقت غير بعيد. وكان التحرك السعودي حاسما، حيث طار وزير الدفاع، الامير سلطان بن عبد العزيز الى المنامة بشكل عاجل وامر رئيس الوزراء بتغيير قراره بالمقاطعة والا تعرض لموقف سعودي غير ودي تجاه حكومته. ولم يجد خليفة بن سلمان بدا من الاستجابة لذلك فوراً.

هذه المقاطعات المحلية والإقليمية في قضية البحرين من شأنها التأثير على القرار الحكومي ازاء المطالب الشعبية في الشهور القليلة المقبلة. الامر المؤكد هو ان الضغط الشعبي سوف يستمر وتستمر معه محاولات اقتاع الحكومة بعدم جدوى عندها، وان من الافضل القبول باعادة العمل بالنسور لكي لا تجبر على تقديم ما هو اكبر من ذلك. وليس هناك مجال لتجاوز ذلك لان عجلة الزمن تتحرك وليس هناك مجال للطرسة الشخصية او الاستبداد القبلي. وحركة شعبية تستمر عامين لقارة على التحول الى ثورة عارمة تجتث النظام الرافض للاصلاح، كما حدث في مناطق عديدة من العالم، سواء في العالم الاسلامي ام في اوربوا. السؤال لم يعد يدور حول ما اذا كان التغيير حاصلا ام لا، بل حول متى وكيف. المعارضة البحرينية تصر على ان يكون التغيير سلميا، والحكومة تصر على سياسات قد تؤدي الى جعل هذا التغيير عنيفا. المطلوب من اصدقاء ال خليفة التدخل لاقتناعهم بضرورة الاستجابة للمطالب الشعبية لان ذلك لصالحهم، وان العناد لن يؤدي الا للقضاء عليهم نهائيا شاولوا ام ابوا. وسوف تثبت الشهور المقبلة ان شعب البحرين اقوى من ان تقال منه سياسات الازهاب او النصفية او التعذيب.